



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين والدعوة

موقف أحمد حجازي السقا من المعتزلة عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية

خطة بحث لنيل درجة الماجستير في أصول الدين والدعوة

رسالة مقدمة من

الطالب : حماد عبد الجليل حسن علي

الرقم المرجعي : af983

تحت إشراف د / محمد محمود سيد أحمد طه نور

الأستاذ المساعد بقسم أصول الدين والدعوة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK : صفحة التحكيم :**

**PAGE**

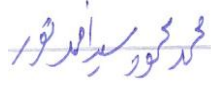
تم إقرار بحث الطالب: حماد عبد الجليل حسن علي

من الآتية أسماؤهم:

**The thesis of HAMAD ABD ALGALEL HASAN ALI**  
. has been approved by the following:

**Supervisor Academic** المشرف على الرسالة

الاستاذ المساعد الدكتور: محمد سيد نور



**Supervisor of correction** المشرف على التصحيح

الاستاذ المساعد الدكتور: محمد السيد البساطي



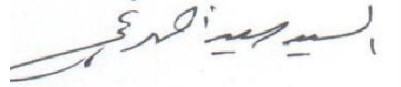
**Head of Department** نائب رئيس القسم

الاستاذ المساعد الدكتور: محمد السيد البساطي



**Dean, of the Faculty** وكيل الكلية

الاستاذ المساعد الدكتور: السيد سيد أحمد نجم



**Academic Managements & Graduation Dept** قسم الإدارة العلمية والتخرج

**Deanship of Postgraduate Studies** عمادة الدراسات العليا

## إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : حماد عبد الجليل حسن علي

التوقيع : -----

التاريخ : -----

؛

## DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

**Name of student:** *HAMAD ABD ALGALEL HASAN ALI*

Signature: -----

Date: -----

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

حماد عبد الجليل حسن علي

موقف أحمد حجازي السقا من المعتزلة عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: -----.

التوقيع: ----- التاريخ: -----

## ملخص البحث

للدكتور أحمد حجازي السقا شهرة كبيرة في الرد على اليهود والنصارى ، وهذا ظاهر من خلال رسالة الماجستير ورسالة الدكتوراه للدكتور السقا ؛ مما جعل له الكثير من الشهرة بين الكثير من المسلمين وتعاطف الكثير منهم معه وتقبلهم لأرائه وأفكاره لاسيما من يهتم منهم بمقارنة الأديان والرد على اليهود والنصارى .

وللدكتور السقا الكثير من المصنفات والتحقيقات ، لاسيما تحقيقاته على كتب فخر الدين الرازي ، مما يوجب علينا تمحيص هذه المصنفات ، وعرضها على ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة . هذا وقد قمت باستخدام المنهج التحليلي النقدي ، من خلال تحليل أفكار السقا ثم من نقدها من خلال كتبه وتحقيقاته .

وقد قمت أولاً بدراسة عن حياة السقا ، والظروف التي أحاطت به وأهم صفاته ، ومصادره ومنهجه في تقرير العقيدة.

ثم قمت بدراسة معتقد السقا من خلال كتبه وبدأت بالإلهيات فبينت معتقد السقا في الأسماء والصفات وضربت أمثلة لذلك من خللا بعض الصفات ، كصفة اليد والإرادة والعلم والذات والنفس والقدرة ، واتضح من الدراسة أن منهج السقا يدور بين التحريف والتفويض المذموم عند السلف ، ثم تكلمت عن التوحيد عند السقا ، وبعض المسائل المتعلقة بتوحيد الإلهية كالسحر وكرامات الأولياء وظهر من خلال كتاباته إنكاره للسحر وكرامات الأولياء بالكلية وظهر في هذا الباب نزعة السقا الاعتزالية ، وميله الشديد إلى الاستدلال بما عند اليهود والنصارى .

وبعد ذلك تكلمت عن النبوات عند السقا ، بينت منهجه في إثبات النبوة ، وإنكاره للمعجزات ، ثم إنكاره الشديد للإسراء والمعراج.

ذكرت معتقد السقا في السمعيات ، وبيننا كيف أنه وافق المعتزلة في إنكار الشفاعة وتأويل الميزان.

ثم كان الكلام عن القضاء والقدر عند السقا وبيننا فيه كيف أن السقا وافق المعتزلة في وجوب فعل الأصلح على الله عز وجل ، ثم إنه خلط خلطاً شديداً بين المنهج الأشعري والاعتزالي في مسألة التحسين والتقيح العقلي .

جاء الحديث بعد ذلك في مسألة الأسماء والأحكام ؛ لتبين ما قرناه سلفاً من اعتزالية السقا من خلال موافقته للمعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة ، والمنزلة بين المنزلتين .

وأنهت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات .

و بالشكر الجزيل لله تعالى أولاً ثم لإدارة الجامعة الموقرة ولكل من وقف معي وساعد في إخراج هذا البحث في صورته النهائية .

والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين .



## Research Summary

Ahmad Hijazi Al-Sakka is considered one of senior investigators and theorists of Mu'tazila doctrine in the modern era so that the researcher who reads what he has written and compares it with what he quoted about Bishr Al-Muraysi in the book "impartiality" of Al-Kanani , for example, or Addarimi book "the respond to Bishr Al-Muraysi" thought he was a student of his hands , but we can call him " Al-Razi boy " and his workbooks and his investigations are too many but most of them is a revival of Mu'tazila doctrine , as his investigations on Al-Razi books.

Then he has a great fame in response to the Jews and the Christians , and this is apparent through the Master's thesis and doctoral dissertation of Dr. Al-Sakka , the matter which make him has a lot of popularity among many Muslims , and the sympathy of a lot of them with him and accepting his opinions and ideas , especially from those who care about comparing religions and responding to the Jews and Christians so it was necessary for us to show people what Dr. Al-Sakka thought contains of Suspicions and untruths.

I have used the analytical critical method , through analysis of Dr. Al-Sakka ideas then criticize it according to his books and his investigations.

First, I have to studied Al-Sakka life , and the circumstances surrounding him, the most important characteristics of him, his sources and his approach of defining belief. Then I studied Al-Sakka belief through his books and I started with the Deity and I clarified Al-Sakka Belief in Names and Attributes of Allah and I exemplified for some attributes such as hand , will, knowledge, divinity and ability , and it became clear from the study that the approach of Al-Sakka going on between distortion and disrepute authorization according to Predecessor belief, then I talked about the monotheism according to Al-Sakka belief, and some of the issues related to Monotheism of divine, magic and dignities of the Patriarchs and I clarified through his writings his complete denial for magic and dignities of the Patriarchs. It was appeared in this chapter that Al-Sakka has a tendency to Mu'tazila doctrine and strong inference from Jews and Christians.

Then I spoke about the prophecies according to Al-Sakka belief and I showed his method to prove the prophecy , and his severe denial to miracles and Isra and Mi'raj .

Then I explained Al-Sakka belief in audiology , and I clarified how he agreed Mu'tazila in denial of intercession and the interpretation of the Mizan.

Then there was talk about fate and destiny according to Al-Sakka belief and in which we explained how Al-Sakka agreed Mu'tazila in the necessity of doing the fittest to God Almighty, then his severe mixing between the Ash'ari and Mu'tazila approach in the issue of improvement and mental distortion.

Then we mentioned the issue of names and Provisions; to show what we have decided previously of Being Al-Sakkaone of Mu'tazila believers by his agreeing them in their judge on who is committing a great offense and the status of him between the upper and lower status.

I have ended my research with conclusion which included the most important findings and recommendations .

And I thank Allah first and then to the university administration and to everyone helped me in the output of this research to occur in its final form .

May Allah bless our Prophet Muhammad and his family and all his companions.

## فهرس الموضوعات

ملخص البحث.....خ

الباب الأول: ترجمة للدكتور أحمد حجازي السقا ، ومنهجه في تقرير العقيدة .

وفيه فصلان:

الفصل الأول:

ترجمة للدكتور أحمد حجازي السقا..... ١٢

الفصل الثاني:

مصادره ومنهجه في تقرير العقيدة:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادره في تلقي العقيدة..... ٢٣

المبحث الثاني: منهجه في تقرير العقيدة..... ٢٩

الباب الثاني: المعتزلة : نشاتهم وأصولهم الخمسة :

الفصل الأول :

التعريف بالمعتزلة ..... ٣٠

الفصل الثاني :

الوصول الخمسة عند المعتزلة..... ٣٥

## الباب الثالث : في الإلهيات

### الفصل الأول :

توحيد المعرفة والإثبات..... ٤٨

المبحث الأول : عن وجود الله وربوبيته..... ٤٨

المبحث الثاني: منهج السقا في الأسماء والصفات..... ٥٢

### المبحث الثالث:

التفويض عند السقا..... ٦٨

### المبحث الرابع:

صفة الكلام والقول بخلق القرآن..... ٧٣

### الفصل الثاني توحيد الإلهية.

ويشتمل على مبحثين:

### المبحث الأول:

تعريف التوحيد عند السقا..... ٨٠

### المبحث الثاني:

بعض المسائل المتعلقة بتوحيد الإلهية:

أولاً: السحر..... ٨٦

٨٨ ..... ثانياً: عقوبة الساحر.....

٩٥ ..... ثالثاً: كرامات الأولياء.....

**الباب الرابع : في النبوات:**

ويشتمل على ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:**

١٠١ ..... إثبات نبوة النبي

**الفصل الثاني:**

١٠٧ ..... الإسراء والمعراج عند السقا.....

**الفصل الثالث:**

١١١..... سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم.....

**الباب الخامس :السمعيات:**

ويشتمل على فصلين:

**الفصل الأول:**

١١٦..... في الشفاعة.....

**الفصل الثاني:**

١٢١..... في الميزان.....

## الباب السادس: القضاء والقدر

ويشتمل على فصلين:

### الفصل الأول:

الصلاح والأصلح ..... ١٢٥

### الفصل الثاني:

دور العقل في التحسين والتقبيح ..... ١٢٩

## الباب السابع:

في الأسماء والأحكام ويشتمل على فصلين:

### الفصل الأول:

في حكم مرتكب الكبيرة ..... ١٣٥

### الفصل الثاني:

المنزلة بين المنزلتين ..... ١٤٠

الخاتمة والتوصيات ..... ١٤٣

الفهارس ..... ١٤٧

## دولة ماليزيا

### وزارة التعليم العالي (MOHE)

#### جامعة المدينة العالمية

#### كلية أصول الدين قسم العقيدة الإسلامية

#### بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى دين الحق: ((لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) (التوبة: ٣٣).. ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) (آل عمران: ١٠٢).. ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) (النساء: ١).. ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن الله أرسل الرسل ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ليخرجوهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه وتعالى، ليكون الدين كله لله. ولقد عملت الشياطين على اجتياهم عن دينهم،

وصدهم عما جاء به الرسل، وإعادتهم للظلمات، وإلى الشرك والضلال والانحراف، وبعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لا نبوة ولا رسالة، فهو خاتم الأنبياء، ولكن الله تعهد بحفظ دينه وبأن يبقى طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، وما ذاك إلا لأن عوامل الهدم كثيرة، ودعاة الضلال على كل سبيل.

ولما كان علم العقيدة هو أشرف العلوم إذ أن شرف العلم بشرف المعلوم ؛ فالاشتغال بفهمه وصيانته من الدخل والأهواء والبدع اشتغال بأعلى المطالب ، وأشرف المواهب ، وقد أنعم الله على بأن هياً لي فرصة الالتحاق بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الموقرة جامعة المدينة العالمية ، ولما كان من متطلباتها اختيار موضوع للبحث ؛ فقد استخرت الله تعالى أن يكون موضوع البحث لمرحلة الماجستير :

## موقف أحمد حجازي السقا من المعتزلة

عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية

### سبب اختياري للموضوع:

أولاً: الدكتور أحمد حجازي السقا ، شخصية ثقافية نشيطة ، وله دور بارز في علم مقارنة الأديان ؛ مما جعل لكلامه قبولاً عند الكثير من جماهير المسلمين .

ثانياً : كثرة كتبه ومصنفاته وتحقيقاته ، لاسيما تحقيقاته على كتب فخر الدين الرازي ، مما يوجب علينا تمحيص هذه المصنفات ، وعرضها على ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.



ثالثاً : أن الكثير من طلاب العلم فضلاً عن سائر المسلمين يظن أن الأفكار الكلامية ليس له وجود في العصر الحديث ، وفي كتب السقا دليل على أن هذا الأفكار موجودة بيننا ولها طلاب وأنصار، الواجب علينا جهادهم والتصدي لهم.

رابعاً : ومما دفعني أيضاً للكتابة في هذا الموضوع ابتغاء نصرة سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يحشرني الله معه يوم القيامة ، وأن أضرب ولو بسهم يسير في نصرة منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

### الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة علمية مستقلة في بيان منهج دكتور السقا الاعتزالي ، اللهم إلا الدراسات التي تكلمت عن فكر المعتزلة بصفة عامة ومن أهمها:

منها : المعتزلة وأصولهم الخمسة ، وموقف أهل السنة منها ، للباحث عواد بن عبد الله المعتق ومنها كتاب منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل للباحث جابر إدريس علي ، ومنها كتاب الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني بتحقيق الدكتور سعد بن عبد العزيز الخلف.

### إشكالية البحث:

أردت من خلال هذا البحث الإجابة على الإشكالات الآتية:

من هو أحمد حجازي السقا؟

ما موقف السقا من المعتزلة؟

مصادر السقا ومنهجه في تقرير العقيدة.

هل رجع السقا عن عقيدته إلى مذهب أهل السنة والجماعة ؟

ما معتقد السقا في باب الإلهيات ؟

ما معتقد السقا في السمعيات ؟

ما معتقد السقا في باب الأسماء والأحكام.

**منهج البحث:**

استخدمت في البحث المنهج الاستقرائي النقدي عن طريق استقرأ الآراء الاعتقادية للدكتور السقا من خلال كتبه ومصنفاته وتحقيقاته ، التي يذكرها صراحة ، أو ينقلها عن غيره مقرأً بها ، ورتبتها على موضوعات العقيدة وفق منهج السلف في كتبهم. ثم بعد ذلك نقدها نقداً علمياً ، من خلال عرضها على عقيدة أهل السنة والجماعة.

**فقت بالآتي :**

**أولاً: ما يتعلق بالمسائل ودراساتها:**

(أ) استقرأت الآراء الاعتقادية للدكتور السقا من خلال كتبه ومصنفاته وتحقيقاته ، التي يذكرها صراحة ، أو ينقلها عن غيره مقرأً بها ، ورتبتها على موضوعات العقيدة وفق منهج السلف في كتبهم.

(ب) ذكرت رأي السقا في المسألة موجزاً بنصه ، أو أنقله بتصريف بما لا يخل بالمعنى إن كان طويلاً مع الإحالة في الحاشية للمواضع التي ذكر فيها هذه المسألة في مصنفاته.

(ج) مقارنة آراء الدكتور السقا بآراء المعتزلة ، مع مناقشة رأيه في المسألة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ، مع الحرص الشديد على ذكر أقوال السلف في المسألة مع توثيق كل قول إلى صاحبة ليزداد القلب طمأنينة ؛ لأن جل هذه المسائل مما يتعلق بأصول الدين والبعء قدر الإمكان عن أقوال المعاصرين.

ثانياً: ما يتعلق بالحواشي والتوثيق:

- (أ) عزوت الآيات إلى سورها ، بذكر السورة ورقم الآية ، وجعلت ذلك في متن البحث.
- (ب) خرجت الأحاديث النبوية ، وذلك بعزوها لمصادرها: إن كانت في الصحيحين أو أحدهما ، اكتفيت بذلك ، وإلا اجتهدت في تحريجها من مصادرها.
- (ج) توثيق النقول المقتبسة بعزوها إلى مصادرها.
- (د) التعريف بالأعلام غير الصحابة ، والأئمة الأربعة ، وأصحاب الكتب الستة.

### هيكل البحث:

اشتمل هيكل البحث على مقدمة وتمهيد وستة أبواب وخاتمة.

المقدمة: وفيها ما يلي:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

الدراسات السابقة

هيكل البحث

خطة البحث.

الباب الأول: ترجمة للدكتور أحمد حجازي السقا ، ومنهجه في تقرير العقيدة .

وفيه فصلان:

الفصل الأول:

واشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه ، مولده ، نشأته ، ثقافته ، شيوخه ، ومكانته العلمية.

المبحث الثاني : صفاته ، وأخلاقه ، وعقيدته.

المبحث الثالث : هل رجع السقا في نهاية حياته إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ؟

المبحث الرابع : آثاره العلمية وتلاميذه ، وفاته.

## الفصل الثاني:

مصادره ومنهجه في تقرير العقيدة:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادره في تلقي العقيدة.

المبحث الثاني: منهجه في تقرير العقيدة.

## الباب الثاني :

المعتزلة نشأتهم وأصولهم الخمسة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالمعتزلة ونشأتهم .

الفصل الثاني : الأصول الخمسة عند المعتزلة

الباب الثالث:

في الإلهيات ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: توحيد المعرفة والإثبات

وشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: عن وجود الله وربوبيته

المبحث الثاني : منهج السقا في أسماء الله وصفاته

ويشتمل على مطلبين :

الأول : منهج السقا في الأسماء والصفات .

الثاني : أمثلة لبعض الصفات التي أولها السقا .

١ - صفة اليد والأصبع.

٢ - صفة العلم.

٣ - الرؤية.

٤ - الإرادة.

٥ - الذات والنفس.

٦ - القدرة.

المبحث الثاني:

التفويض عند السقا.

## المبحث الثالث :

صفة الكلام والقول بخلق القرآن.

## الفصل الثاني توحيد الإلهية.

ويشتمل على مبحثين:

### المبحث الأول:

تعريف التوحيد عند السقا.

### المبحث الثاني:

بعض المسائل المتعلقة بتوحيد الإلهية:

أولاً: السحر.

ثانياً: عقوبة الساحر.

ثالثاً: كرامات الأولياء.

الباب الرابع : في النبوات:

ويشتمل على ثلاثة فصول:

### الفصل الأول:

إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم .

### الفصل الثاني:

الإسراء والمعراج عند السقا.

### الفصل الثالث:

سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم

### الباب الخامس: السمعيات:

ويشتمل على فصليين:

### الفصل الأول:

الشفاعة.

### الفصل الثاني:

الميزان.

### الباب السادس :

القضاء والقدر ويشتمل على فصلين:

### الفصل الأول:

وجوب فعل الأصلاح على الله عز وجل.

### الفصل الثاني:

دور العقل في التحسين والتقييح.

### الباب السابع :

في الأسماء والأحكام ويشتمل على فصلين:

## الفصل الأول:

في حكم مرتكب الكبيرة.

## الفصل الثاني:

المنزلة بين المنزلتين.

وأنتهت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

عزوت الآيات القرآنية في البحث إلى مواضعها من القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

خرجت الأحاديث النبوية من مظنها من كتب السنة.

أذكر معلومات المرجع كاملة عند ورود اسمه لأول مرة.

ذكرت ثبناً بالمراجع والمصادر مرتباً حسب الحروف الهجائية لاسم الكتاب

ثم بعد ذلك فهرس الموضوعات التي احتوى عليها البحث.

ثم أنتهت البحث بالشكر الجزيل لله تعالى أولاً ثم لإدارة الجامعة الموقرة ولكل من وقف معي وساعد

في إخراج هذا البحث في صورته النهائية.

والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.

## الباب الأول



## الفصل الأول

### المبحث الأول:

أسمه:

هو الدكتور أحمد حجازي أحمد علي السقا

مولده:

ولد في قرية ميت طريف مركز دكرنس دقهلية في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٠م.

شيوخه ودرجاته العلمية:

حفظ القرآن الكريم على يد والده حجازي أحمد السقا ، حيث كان عنده كتاب لتحفيظ القرآن الكريم في القرية .

حصل على الإعدادية من معهد المنصورة الديني التابع للأزهر سنة ١٩٥٨ م .

حصل على الإعدادية العامة من وزارة التربية والتعليم نظام السنوات الأربع سنة ١٩٦٠م.

حصل على دبلوم تحسين الخطوط من مدرسة تحسين الخطوط في المنصورة سنة ١٩٦١م.

حصل على الثانوية الأزهرية المعادلة - القسم الأدبي - من معهد المنصورة الديني سنة ١٩٦٣م.

حصل على دبلوم التخصص في الخط العربي والتذهيب من القاهرة سنة ١٩٦٤م.

حصل على الإجازة العالية من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر - قسم الأدب والنقد - وهي شهادة

الليسانس سنة ١٩٦٧م.

حصل على معادلة الدراسات العالية في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٧٠م.

حصل على الماجستير في الدعوة من كلية أصول الدين سنة ١٩٧٢م وكان موضوع الرسالة هو " عيسى بن مريم - حياته ودعوته " إشراف الأستاذ الشيخ محمد الغزالي السقا.

حصل على الدكتوراه في الدعوة من كلية أصول الدين سنة ١٩٧٧م وكان موضوع الرسالة هو " البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل " إشراف الأستاذ الشيخ محمد أبو شهبه<sup>(١)</sup>.

عمل مدرساً بمعهد المنصورة الديني الأزهرى ، ثم تم نقله إلى معهد مغاغة الأزهرى بصعيد مصر بسبب مشاجرة حدثت بينه وبين احد المدرسين في المعهد ، ثم عمل أستاذاً مساعداً في كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود ، ثم سافر إلى الكويت ، ثم رجع إلى مصر حيث عمل مأذوناً عن منطقة مصر الجديدة والجمالية<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثاني:

صفاته ، وأخلاقه ، وعقيدته.

<sup>(١)</sup> الشيخ محمد محمد بن سويلم أبو شهبه ولد بقرية جناح بمحافظة كفر الشيخ سنة ١٩١٤م له مؤلفات منها " الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير " ، وأعلام المحدثين، دفاع عن السنة، توفي سنة ١٩٨٣م.

<sup>(٢)</sup> دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي ، أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ص(٢٣٨) .

نشأ في أسرة فقيرة كان أبوه محفظاً للقرآن الكريم ، وحفظ السقا القرآن على يديه ، تزوج من أكثر من زوجة ، أنجب من زوجتين منهم ، أنجب من الثانية " حسن و صفاء " ومن الثالثة " علاء وعلي وأسماء وشيماء " ، كان جواداً كريماً ، يعطي ما في يديه ، يحب المساكين ويؤاكلهم ويشاريهم .

لكن كان سريع الغضب ، متشبعاً برأيه ، حاداً مع خصومه ، له الكثير من العداوات بسبب بعض الأراء الشاذة ، تسببت له في الكثير من المتاعب في حياته .

فقلد عمل مدرساً في الأزهر بالمنصورة ولكنه نقل نقلاً إدارياً إلى الصعيد ، ورفضت جامعة الأزهر الشريف أن يعمل فيها السقا .

ورغم عداوته الشديدة لأهل السنة فقد كان السقا شديد البغض للصوفية ، يتناول عليهم ، وينكر بدعهم ويجهلهم ويبدعهم ، بل يقول: " وصل السفه ببعض المتصوفة إلى الحد الذي أبطلوا به الشريعة وهم يعلمون أنهم يكذبون " .

ويخطئ المدرسة الأشعرية لأنها هادنت الصوفية فيقول: " ولأن المدرسة الأشعرية هادنت التصوف ، وانتسب كبار أساتذتها إلى التصوف ، كالغزالي أبي حامد وغيره ، والتصوف قريب من عقول العامة ، وبعيد بعد المشركين عن الراسخين في العلم" (١) .

ويدعو لهدم المساجد التي بنيت على القبور ، وينكر الكرامات ويؤولها بأنها بشرى واطمئنان القلب ، والهداية إلى العمل المفيد .

### المبحث الثالث :

هل رجع السقا في نهاية حياته إلى مذهب أهل السنة والجماعة؟

(١) انظر : مقدمة النبوات للرازي ، ت: السقا ص (٦٨ : ٧٤) . باختصار .

الدكتور السقا معروف بعداوته الشديدة لأهل السنة والجماعة ، لكنه في كتابه الخوارج والحروريون قال: " كنت ... ضد المذهب السلفي في العقيدة لدرجة أنني سخرت من الشيخ ابن تيمية في تعصبه له في كتابي (الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام) .. وكنت ضد المذهب السلفي لأن جمهور المسلمين ضده ، الشيعة والمعتزلة والخوارج وطائفة من أهل السنة تلقب "بالخلف" تمييزاً لها عن "السلف" كل هؤلاء ضد المذهب السلفي . وذات ليلة كنت جالساً أتأمل في السماء وما فيها من عجائب فأدى ذلك التأمل إلى البحث في ذات الله وصفاته ، وهداني الله -عز وجل- إلى أن المذهب السلفي في ذات الله وصفاته هو الحق المبين ، وسوف إن شاء الله أفرد بحثاً خاصاً في كتاب"<sup>(١)</sup>.

ثم يشهد لعلماء المملكة أنهم على الحق فيقول: "وأنا أشهد أن علماء الدين في المملكة العربية السعودية على تقوى من الله ورضوان .. أنهم يخشون الله ويخشونه ويعملون على إرضائه دائماً ويراقبون في السر والعلانية".

ثم يبكي ويرثي حال العلماء في أقطار العالم فيقول :

"وليت علماء الدين في العالم كعلماء الدين في السعودية ، إذاً تصلح الحياة الدنيا ويندم الشاعر الذي قال:

ألا موت يباع فأشتره؟ فهذا العيش ما لا خير فيه(٢)

و بحث الخوارج الحروريون الذي نقلنا منه كلام السقا السابق ، وهو بحث كتبه لطلاب الدراسات العليا في قسم العقيدة بكلية أصول الدين في جامعة محمد بن سعود في الرياض ، سنة ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠ م ، كما ذكر هو في مقدمة البحث<sup>(٣)</sup> ، ويبدو أنه كتبه لبيان حقيقة الفئة التي هاجمت الحرم المكي الشريف في تلك الآونة ، وطالبت بالخروج على الحاكم.

١ ( الخوارج الحروريون ومقارنة مبادئ الفرق الإسلامية للسقا ط: مكتبة الكليات الأزهرية ص(٧٧).

٢ ( السابق ص (٨١).

٣ ( السابق ص (٣).

كان السقا وقتها أستاذا في تلك الجامعة!

ترى هل كتب ما كتبه تقية؟!

أو كتبه اقتناعا؟!

كلا الأمرين محتمل.

ولكن الذي تحقق لي أن له كتباً ألفها بعد التاريخ المذكور هاجم فيها منهج أهل السنة وهاجم شيخ الإسلام ابن تيمية هجوما عنيفا ، ككتابه الذي ألفه دفاعا عن الشيخ الغزالي رحمه الله ، وأسماه ( دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي ) وهو مطبوع سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، أي بعد بحث الخوارج بعشر سنين .

وحقق كتاب أساس التقديس للرازي وهو كتاب يرد على أهل السنة في مسائل الصفات لاسيما ابن خزيمة ونشره سنة ١٩٨٦ م ، وفي نفس العام حقق كتاب النبوات للرازي فصنع مقدمة نفي فيها السحر والكرامات وتأول الإسراء ورد خبر الآحاد ، ثم حقق كتاب الانتصارات للطوفي صرح فيه برد الحديث النبوي سواء كان آحادا أو متواترا إذا لم يكن مفسرا للقرآن، بل يتضح من كلامه في مقدمته أنه يرى الاكتفاء بالقرآن وحده، وإبطال العمل بالسنة المطهرة. ولذلك فهو ينال من المحدثين ويتهمهم بأنهم فيما جمعوا من السنة كاذبون<sup>(١)</sup>.

دافع السقا عن المعتزلة وآراءهم وأفكارهم المنحرفة في المقدمة وعند ما تعرض الطوفي لهم وناقشهم في بعض المسائل. كان السقا ينال من السلف الصالح- رحمهم الله- تعقيبا على كلام الطوفي<sup>(٢)</sup>. أنكر كثيرا من الأمور التي ثبتت بالقرآن والسنة: كرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة<sup>(٣)</sup>، والاستواء<sup>(٤)</sup>،

١ ( انظر مثلا ص ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٢ ، وهامش ص ١٤٦ ، وهوامش الصفحات: ٧٥ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ٢٠٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٩ ، من طباعة السقا للانتصارات الإسلامية، ط: مكتبة الكليات الأزهرية.

٢ ( انظر هامش ص ١٨٢ من السابق.

٣ ( انظر السابق هامش ص ٢٠٢ ، وهامش ص ٢٧٩.

٤ ( انظر السابق هامش ص ١٦٤ ، ١٦٥.

والسحر<sup>(١)</sup>، وعذاب القبر ونعيمه<sup>(٢)</sup>، ومجيء الدجال، وظهور المهدي، وأخبار مجيئها، وأشراف الساعة، ونسخ القرآن بالقرآن، أو السنة بالسنة<sup>(٣)</sup>، والمعجزات غير القرآن<sup>(٤)</sup>، والشفاعة<sup>(٥)</sup> ورفع المسيح بجسده، مستدلاً بما في أيدي أهل الكتاب على ذلك<sup>(٦)</sup>.  
وأنكر رجم المحسن بحجة أنه قسوة<sup>(٧)</sup>.

كما أنكروا مفاخر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وما كان مختصاً به وزائداً على الأنبياء<sup>(٨)</sup>، وأخضع بعض نصوص القرآن لما ورد في الكتب التي بأيدي أهل الكتاب.  
وعلى العموم فهو يوافق المعتزلة والشيعة في كثير من الأمور كالقول بخلق القرآن<sup>(٩)</sup>، وأن العبد يخلق فعله<sup>(١٠)</sup>، وغير ذلك. وهذا الكتاب أنتهى السقا من تحقيقه، يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي الحجة سنة ألف وأربعمائة وواحد من الهجرة، الموافق السادس من أكتوبر سنة ألف وتسعمائة وواحد وثمانين من الميلاد<sup>١١</sup>

وألف كتاب حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب سنة ١٩٩١م وأنكر فيه عذاب القبر وقدم كتب اليهود والنصارى على القرآن والسنة، ثم إنه عاش أكثر من عشرين سنة بعد تأليفه كتاب الخوارج الحاروريون، ولم يؤلف الكتاب الذي وعد به، أنه سيذكر عقيدة أهل السنة وأنه رجع إليها مما يؤكد لي انه ألف هذا الكتاب من باب التقية، ويدل على ذلك غير ما قدمنا أمران:

١ ( انظر السابق هامش ص ١٣٨، ١٤٦، ١٩٧.

٢ ( انظر السابق هوامش الصفحات: ١٨٩، ١٩٢، ٢٠١.

٣ ( انظر السابق هامش ص ٢٩٩.

٤ ( انظر السابق هامش ص: ٢٢٦.

٥ ( انظر السابق هامش ص: ٣٠٨.

٦ ( انظر السابق هامش ص: ١٠٣.

٧ ( انظر السابق هامش ص ٣٠١.

٨ ( انظر السابق هامش ص ٣٠٨.

٩ ( انظر السابق هامش ص ٢٣٨ - ٢٤٠.

١٠ ( انظر السابق هوامش الصفحات: ١٧٠، ١٧٢، ١٧٧، ١٨١.

١١ ( الانتصارات الإسلامية، ت: أحمد حجازي السقا، ط: مكتبة الكليات الأزهرية ص (٣٥٢).

الأول: أنه كثيراً ما يمدح الشيعة ويقدمهم على أهل السنة ، والتقوية من أساس دين الشيعة.

الثاني: أننا عندنا شاهد وهو فضيلة الدكتور محمود مزروعة ، وقد أقسم له السقا على المصحف أنه رجع ثم ظهر بعد ذلك عدم رجوعه.

ثم عضد هذا الرأي عندي أيضاً ما حدثني به ابنة أخيه فاطمة محمود السقا ، أن عمها لم يرجع عن هذا المذهب حتى توفاه الله تعالى.

من كل ما سبق تبين لي أن الرجل لم يرجع لعقيدة أهل السنة والجماعة ، بل هو اعتزالي محترق بل كان أحياناً يزيد من عنده على مذهب المعتزلة ، ويخلطه أحياناً بمذهب الشيعة.

## المبحث الرابع :

آثاره العلمية وتلاميذه ، وفاته.

### آثاره العلمية:

تنقسم مؤلفات السقا إلى قسمين:

الأول مؤلفاته: وجلها أخذها من رسالته للدكتوراه " البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل "

الثاني: تحقيقاته: وهي تحقيقات لبعض كتب السابقين لاسيما الرازي ، ولكنها تتسم بالجرأة الشديدة

، والعجلة والتهور ، والطعن الشديد على أهل السنة (١) .

أما الإنتاج العلمي للدكتور أحمد حجازي السقا ، فينقسم إلى قسمين :

أولاً : مؤلفات الدكتور أحمد حجازي السقا :

أصحاب السبب في التوراة والإنجيل والقرآن (٢).

اقتباسات كُتاب الأنجيل من التوراة بيان ونقد (٣).

مناظره الهند الكبرى: في علم مقارنة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي و بين القسيس بافاندر<sup>٤</sup>.

البشارة بنبي الإسلام في التوراة و الإنجيل (١).

(١) من مقابلة شخصية مسجلة مع فضيلة الدكتور محمود مزروعة.

(٢) مكتبة الإيمان المنصورة، الطبعة الأولى، بدون سنة النشر .

(٣) مكتبة الإيمان المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

(٤) مكتبة الإيمان المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .



إنجيل توما (ثوماس) - سلسلة الأناجيل المرفوضة من النصارى سنة ٤٩٨ م (٢).

"بركليت" اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام .

تبادل الخطابات بين المسيح عليه السلام والملك آبجار ملك أوديسا (٣).

تفسير التوراة للمسيح عيسى بن مريم (٤).

حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب (٥).

الخوارج الحروريون (٦).

دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي (٧).

قصة أيوب في التوراة والإنجيل والقرآن (٨).

الشفاعة بين المسلمين وأهل الكتاب أحمد حجازي السقا (٩).

الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام (١٠).

---

١ (رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين جامعة الأزهر، ١٩٧٧ م .

٢ ( مكتبة الإيمان المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٣ ( مكتبة جزيرة الورد المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٤ ( مكتبة الإيمان المنصورة .

٥ ( مكتبة مصر، سنة ١٩٩١ م .

٦ ( مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٠ م .

٧ ( مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م .

٨ ( مكتبة الإيمان المنصورة، ٢٠٠٦ م .

٩ ( مكتبة الإيمان المنصورة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٠ ( دار النهضة العربية مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

هرمجدون ونزول عيسى والمهدي المنتظر (١).

البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل ، تاليف السقا ، ط: دار البيان العربي.

من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني (٢).

لا نسخ في القرآن الكريم ٣.

ثانياً : تحقيقات الدكتور أحمد حجازي السقا :

صراخ البرئ حبيب أفندي فارس أحمد حجازي السقا. تبادل الخطابات بين المسيح والملك آيجار (٤).

النبوات: و ما يتعلق بها فخر الدين الرازي (٥).

الانتصارات الإسلامية ، نجم الدين البغدادي الطوفي (٦).

الأربعين في أصول الدين فخر الدين الرازي (٧).

الشفاعة العظمي في يوم القيامة فخر الدين الرازي (٨).

أساس التقديس فخر الدين الرازي ٩.

خلق القرآن بين المعتزلة و أهل السنة فخر الدين الرازي (١٠).

١ ( مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م

٢ ( دار الأنصار القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٣ ( دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤ ( مكتبة الإيمان المنصورة، الطبعة الأولى .

٥ ( مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ .

٦ ( مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٧ ( دار الجيل بيروت، ٢٠٠٤ م .

٨ ( مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

٩ ( مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

باب الإشارات و التنبهات فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني  
الرازي (٢).

النبد في أصول الفقه ابن حزم (٣).

يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار أبو الطيب محمد بن علي بن حسن بن علي  
البخاري صديق حسن خان (٤).

شرح العقائد النسفية سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي التفتازاني (٥).

هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن  
سعد الزرعي ابن قيم الجوزية (٦).

الرد على الرافضة للمقدسي (٧).

على التوراة علاء الدين الباجي (٨).

الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٩).

النصيحة الإيمانية تأليف نصر بن يحيى (١٠).

---

١ ( دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢ ( المكتبة الأزهرية للتراث الطبعة الأولى، ١٩٨٦م .

٣ ( مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٤ ( دار التراث الإسلامي بالأزهر .

٥ ( مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٦ ( دار الريان للتراث .

٧ ( المكتب الثقافي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م .

٨ ( دار الأنصار، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩ ( مكتبة الإيمان بالمنصورة، سنة ٢٠٠٦ .

١٠ ( مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

## شيوخه الذين تأثر بهم

كثيراً ما كان يذكر السقا الشيخ محمد أبو شهبه على أنه من أكبر شيوخه ، ولكني أرى أن السقا لم يأخذ شيئاً منه فلقد عرف عن الشيخ محمد أبو شهبه دفاعه عن السنة وهو أول من رد على أبي رية منكر السنة ، والسقا يمدح أبي رية كثيراً بل يغلو في مدحه حتى يجعله في مصاف العلماء الكبار . وعلى ذلك يمكن أن نقول أن السقا تأثر في المعاصرين بالشيخ محمد أبو رية ، والشيخ محمد الغزالي السقا ، أما من القدامى فإن السقا أخذ علمه من شيوخ أهل الكلام أمثال: الرازي ، والزنجشري ، وأبي علي الجبائي .

## وفاة السقا :

توفي الدكتور أحمد حجازي السقا في ٢٨ / ٦ / ٢٠٠٥ م عن عمر يناهز خمسة وستين عاماً ودفن ببلدته قرية ميت طريف مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية بمصر .

### المبحث الأول:

#### مصادره في تلقي العقيدة:

من خلال استقرار كتب السقا تبين أنه يعتمد على المصادر الآتية :

#### أولاً: القرآن الكريم:

هو يعتبر القرآن الكريم المصدر الوحيد المتفق عليه بين المسلمين (١) ، ولكنه مع ذلك له في القرآن الكثير من الآراء الشاذة ، التي أخذها من المعتزلة بل زاد عليها من عند نفسه .

فهو يقول بعدم وجود النسخ في القرآن ، وألف في ذلك كتابه " لا نسخ في القرآن الكريم " قد حاول فيه أن يثبت عدم النسخ في القرآن وتأول الآيات تأويلاً عجيباً ورد كل حديث ينسخ آية من كتاب الله ولو كان في أعلى درجات الصحة بحجة أنه يخالف القرآن الكريم ، ومن أمثلة ذلك قوله في قول الله تعالى: { وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً } (النساء: ١٥) ، رداً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم " خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم " .

فقال السقا تعليقاً على ذلك: " أما التغريب فلا أصل له ، وبالنسبة لحد الرجم فإننا لا نسلم به مطلقاً ، ولا نلقى الله عز وجل قائلين به " (٢).

وحيثه في ذلك أن هذا الحديث حديث أحاد لا يقوى على نسخ القرآن الكريم (١).

١ ( انظر: النبذ في أصول الفقه لابن حزم تحقيق السقا ص (٥).

٢ ( انظر: لا نسخ في القرآن الكريم للسقا ص (١٠٩ ، ١١٠).

ثم في كتابه " الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام " تأول آيات القرآن ، وحرف معانيها فقط لتوافق مذهبه في التأويل الذي وافق فيه الشيعة والمعتزلة .

يقول السقا في قول الله تعالى : { قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي } : قال موسى لله : " أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ " ، فرد عليه بقوله : { لَنْ تَرَانِي } .

وقد بين الله لموسى أنه لن يستطيع الرؤية ، بدليل أنه في حالة تجليه للجبل الذي هو أقوى من موسى لن يستطيع الجبل أن يصمد بدون حراك .

ثم يقول : " وهذا الذي قررناه هو ما قرره أهل الحق والعدل المشهورون بالمعتزلة .

يقولون : " ان الله لا يُرى ؛ لأنه لو كان مرئيًا لكان مقابلاً للرائي بالضرورة فيكون في جهة وحيز <sup>٢</sup> " .

ويقول في قوله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } ، الله لا يحده مكان ولا زمان .

وصفات الله في القرآن الكريم :

١ - إله واحد .

٢ - موجود في كل الوجود .

٣ - وليس كمثلته شيء ، وانه متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص <sup>٣</sup> " .

ويقول في قوله تعالى : { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ، وظاهر هذا القول أن الله شبيه بالناس له جسم ، ويجلس على عرش كما يجلسون .

١ ( السابق (١٠٨ ، ١٠٩) .

٢ ( الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام للسقا " ط: دار نهضة مصر، ص (٨٤) .

٣ ( السابق ص ( ٨٦ ) .

ولما كان هذا الظاهر يتعارض مع المحكم وهو : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } ، فإنه يحمل على معنى يليق  
بذات الله المقدسة يحمل على القدرة والاستيلاء والغلبة والقهر<sup>١</sup>

بل العجب أنه كثيراً ما يقدم نصوص التوراة والإنجيل على كتاب الله ، بل يعتبرها من المحكم وكتاب  
الله من المتشابه.<sup>(٢)</sup>

هذا يسوقنا إلى المصدر الثاني عنده في مسائل الاعتقاد

---

<sup>١</sup> ( السابق ص (٩٢) .

<sup>٢</sup> ( انظر: " الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام للسقا ، ص ( ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ) .

## المصدر الثاني:

### التوراة والإنجيل:

يعتمد السقا في الكثيرة من مصادره الاعتقادية على التوراة والإنجيل بل العجب العجاب أنه يعتبرها من المحكم فيحاكم القرآن إليها ، لا لشيء إلا أنها توافق ما يعتقدده هو .

فمثلا قال في كتابه " الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام": " الله لا يرى ولا يقدر أحد أن يراه" ثم ذكر أن هذا هو قول أهل الحق والعدل من المعتزلة .

ثم قال: " والمعتزلة لم يكونوا أول القائلين بنفي رؤية الله في الدنيا والآخرة فقد سبقهم بهذا القول وقرره ووضحه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ففي الآية الخامسة عشر من الإصحاح الخامس والأربعين من سفر أشعيا " حقا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل " .

ثم يبين أن علم المعتزلة بكتب أهل الكتاب هو الذي عصمهم من الزلل في باب الصفات فيقول: " وعلم المعتزلة بالتوراة والإنجيل هو الذي جعلهم يقفون ضد زيادة الصفات . لأن القول بزيادة الصفات على الله تعالى كقول النصارى بأقانيم ثلاثة" (١).

وعلى هذا فالسقا قد اخضع نصوص القرآن لما ورد في الكتب التي بأيدي أهل الكتاب بل جعل التوراة حاكمة على القرآن ونسي قول الله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ } ( المائدة: ٤٨).

ويقول السقا نافياً لعذاب القبر: " إن الراسخين في العلم من أهل الكتاب لا يصرحون بعذاب القبر وذلك لأن النصوص المحكمة في كتبهم تنفيه نفياً باتاً" (١)

١ انظر: " الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام" ص(٨٤ ، ٨٥)



## المصدر الثالث:

### السنة النبوية:

ينكر السقا أحاديث السنة، فهو يصرح برد الحديث النبوي سواء كان آحاداً أو متواتراً إذا لم يكن مفسراً للقرآن، بل يتضح من كلامه أنه يرى الاكتفاء بالقرآن وحده، وإبطال العمل بالسنة المطهرة. ولذلك فهو ينال من المحدثين ويتهمهم بأنهم فيما جمعوا من السنة كاذبون (أ).

يقول السقا: يا علماء المسلمين أنتم تعرفون أن الأحاديث النبوية فرقت المسلمين إلى سنيين وشيعة، وما بعضهم مؤمن بأحاديث بعض.

فصحيح البخاري عند أهل السنة كتاب كاذب في نظر الشيعة، والكافي عند الشيعة كتاب كاذب في نظر السنة.

فهلا ناديتهم بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية المفسرة والموضحة لمعاني القرآن الكريم.

منعاً للخلاف وحسماً للنزاع، وتوحيداً لكلمة المسلمين في مواجهة الإلحاد وكفر أهل الكتاب<sup>٣</sup>

ويقول السقا: "اتفقت كلمة علماء المسلمين على أن القرآن مصدر الشريعة، وما عدا القرآن من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، لم يتفقوا على قبوله كله مصدراً للشريعة(٤).

ويؤكد قوله بأن السنة لا يُقبل منها إلا ما كان مفسراً للقرآن فقط. فيقول: "والسنة النبوية عند الراسخين في العلم مصدر للتشريع، إذا كانت مفسرة للقرآن أو موافقة له في المعنى(٥).

١ ( حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب للسقا ص(١١٣) ط: مكتبة مصر.

٢ ( انظر مثلاً ص ٦، ٧، ٨، ٢٢، وهامش ص ١٤٦، وهوامش الصفحات: ٧٥، ١١٤، ١٥١، ٢٠٨، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٢، ٣٣٩، من طباعة السقا للانتصارات الإسلامية.

٣ ( السابق ص (٨).

٤ ( حقيقة السنة للسقا ط: مكتبة الكليات الأزهرية ص(٧).

والعجب أن السقا أخذ هذا المذهب الباطل من كتاب " أضواء على السنة المحمدية" لمحمد أبو رية ، وهذا الكتاب رد عليه فضيلة الشيخ محمد أبو شُهبة في كتاب " دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين" وبدأ في الرد كما قال - رحمه الله- في شهر المحرم سنة ١٣٨٧ هـ ، والشيخ أبو شُهبة هو من أشرف على رسالة الدكتوراه للسقا ، والسقا يذكر ذلك كثيراً في كتبه ، فكان حرباً به أن يتعلم من شيخه تعظيم السنة والرد على منكريها .

لكنه كغيره من القرآنيين يدين بالفضل لأبي رية الحقود عدو السنة والإسلام والمسلمين ، يقول السقا: "لقد قرأت كتاب أضواء على السنة المحمدية " ، وهو كتاب يطعن في البخاري ومسلم ، ويهز الثقة في كتب الأحاديث كلها ، بحجج قوية لا يستطيع أي عالم أن يضعفها لينقض قوله ، ولو اتبع المسلمون السنيون رأيه لاكتفوا بالقرآن وحده في عقائدهم ومعاملاتهم ونبذوا كتب السنة" (٢).

---

١ ( حكم المرتد عند المسلمين وأهل الكتاب (٢٣).

٢ ( حقيقة السنة للسقا ص(٧ :٨)

## المبحث الثاني:

### منهجه في تقرير العقيدة:

من خلال العرض السابق لمصادر السقا في تلقي العقيدة يتضح لنا أن السقا اعتمد اعتماداً كلياً على الفكر الاعتزالي في تقرير العقيدة ؛ فقد انتصر للمعتزلة في جميع كتبه ودم السلف ووصفهم تارة بالحشوية وتارة بالمجسمة<sup>(١)</sup> فقال مثلاً:

بخلق القرآن موافقة للمعتزلة ، وقال بنفي الصفات موافقة للمعتزلة ، وقال بنفي السنة موافقة للمعتزلة ، وتأول الميزان موافقة للمعتزلة ، وقال بنفي الشفاعة موافقة للمعتزلة.

ثم هو في تقريرة لمسائل الاعتقاد يطوى عنق نصوص القرآن - قاتله الله - لتوافق ما في يد اليهود والنصارى من التوراة والإنجيل !!!! فحق لليهود والنصارى أن يفرحوا لأنهم وجدوا من المسلمين من يثبت لهم صحة كتبهم المحرفة بزعمه.

ثم إن منهجه في الاستدلال منهج باطل ، وكيف يكون عنده منهج أصلاً وهو يزعم أن علم أصول الفقه من وضع اليهود ، وضعوه ليقنعوا علماء المسلمين بما وضعوه من أحاديث تطعن في الإسلام. كيف يكون له منهج ؟!!! وهو يزعم أن السنة النبوية وضعها علماء المسلمين لتأويل القرآن تأويلاً فاسداً<sup>(٢)</sup>.

١ ( انظر : الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام ص (٩٥).

٢ ( انظر: لا نسخ في القرآن الكريم للسقا ص ( ١١ : ١٢).

## الباب الثاني

### المعتزلة نشأتهم وأصولهم الخمسة

ويشتمل على فصلين :

#### الفصل الأول

##### التعريف بالمعتزلة ونشأتهم

المعتزلة فرقة من الفرق الكلامية المنتسبة للإسلام نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصد والوعيدية. ويجمعهم غالباً القول بالأصول الخمسة المعروفة عندهم، وهي: العدل، والتوحيد، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>

##### نشأة المعتزلة وتطورها:

لقد اختلف الباحثون في وقت ظهور المعتزلة كاختلافهم في أصل تسميتهما، وأهم الأقوال في ذلك قولان:

---

١ ( الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ط: مكتبة جزيرة الورد، والإيمان بالمنصورة، ت: أحمد حجازي السقا ٢٠٠٦، ص (٤٢)، وانظر الموسوعة الميسرة، دكتور مانع الجهني (١/٦٤) ط: دار الندوة العالمية.

**الأول:** قول من يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي - رضي الله عنه - اعتزلوا السياسة، وانصرفوا إلى العقائد، عندما نزل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية<sup>(١)</sup>. يقول الملطي<sup>(٢)</sup>: ". . . وهم سموا أنفسهم معتزلة؛ وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم الأمر إليه اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس - وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي - ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة"<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** قول الأكثرية من الباحثين. يرى هؤلاء أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء المولود سنة (٨٠هـ)، والمتوفى سنة (١٣١هـ)، وقد كان ممن يحضر مجلس الحسن البصري<sup>(٤)</sup> في زمان فتنة الأزارقة، فثارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكبي الكبيرة، وذلك أنه دخل رجل على الحسن البصري في حلقتة في مسجد البصرة، وبين له مذهب الخوارج في الكبيرة، ومذهب المرجئة، وطلب منه بيان الحكم في ذلك، ففكر الحسن، وقبل إجابته قال واصل بن عطاء: أنا أقول أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، ولا كافر بإطلاق، بل هو في منزلة بين منزلي الإيمان والكفر، فطرده الحسن واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به علي

١ ( المذاهب الإسلامية - محمد أحمد أبو زهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها ص ( ٢٠٧ )

٢ ( محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني: عالم القراءات. من فقهاء الشافعية: من أهل " ملطية " نزل بعسقلان، وتوفي بها. له تصانيف في الفقه وغيره، منها " التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع" توفي سنة ٣٧٧هـ

٣ ( التنبية والرد للملطي، نشرة الكوثري مكتبة القاهرة ص ( ٤١ )

٤ ( الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد ٢١ - ١١٠ هـ: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحرر الأمة في زمنه.

وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية.

أصحابه<sup>(١)</sup>). والمعتزلة - في كتبهم - يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل، فيعدون من رجال مذهبهم كثيرا من أهل البيت، ولذلك فإنهم يقولون: إن الاعتزال إنما يعود إلى علي بن أبي طالب، وإن ابنه محمد بن الحنفية أخذ عنه هذا المذهب، ثم أورثه محمد لابنه أبي هاشم أستاذ واصل، فهذا ابن المرتضى ينسب علي بن أبي طالب إلى الاعتزال<sup>(٢)</sup>.

وما يقوله المعتزلة هنا مردود؛ لأمر منها:

١ - أن الروايات التي تنسب الاعتزال إلى علي بن أبي طالب لم ترد في كتب المعتزلة؛ إضافة

إلى ذلك أن أسانيدھا ليست صحيحة؛ مما يدل على أنها من وضعهم.

٢ - ما أثر عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه كان ينهى عن الخوض في

القدر، فكيف ينهى عن شيء ينتحله!؟

٣ - أن ما زعمه المعتزلة - هنا - إنما هو مجرد محاولة لإثبات بعض الأصالة لمذهبهم، وأنه

لم يخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة إذا نسب إلى علي أو أحد بنيہ<sup>(٣)</sup>.

والرأي الأقرب للصواب - والله أعلم - قول الأكثرية، وهو أن رأس الاعتزال هو واصل بن عطاء،

وأنه نشأ في سنة ما بين (١٠٥ إلى ١١٠) للهجرة في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة

ثم خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري؛ وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة

آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثم أخذ كل عالم من علمائهم يأتي برأي حتى

١ ( الملل والنحل للشهرستاني، مكتبة الأنجلو المصرية ص (١/٥٢) )

٢ ( المنية والأمل، لأحمد بن يحيى المرتضى الزيدي . ط: حيدرآباد ص (٤) )

٣ ( مقالات الإسلاميين للأشعري. ط: مكتبة النهضة ص (١/٢٢٤) )

تكونت هذه الفرقة. وقد استقوا آراءهم من المقالات والآراء السائدة في عصرهم آنذاك؛ وخصوصا البصرة. ففكرة الاختيار ومسئولية الإنسان عن أفعاله أخذها المعتزلة عن القدرية.

وعن الجهمية أصحاب الجهم بن صفوان<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> تلقف المعتزلة القول بنفي الصفات وخلق القرآن، وعدم رؤية الله بالأبصار في الآخرة، وهذا الالتقاء يفسر خلط بعض الدارسين بين الجهمية والمعتزلة والقدرية. كما أخذ المعتزلة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الخوارج. كما اتفقوا مع الشيعة في كثير من الآراء الخاصة بالإمامة، كقولهم بوجوب وجود الإمام في كل عصر فضلا عن تجويزهم للتأويل حتى إن ابن المرتضى يرجح أن واصلا وعمرو بن عبيد شيخي الاعتزال تتلمذا على أبي هاشم بن محمد بن الحنفية. وباختصار، فإن المعتزلة لم يجدوا غضاضة في تكوين مذهبهم على أساس انتقائي للأفكار والآراء السائدة في عصرهم؛ وخصوصا آراء الفرق المخالفة. أما المكان الذي نشأ فيه الاعتزال، فإنه يكاد يجمع الباحثون على أنه البصرة، ولكن بعضهم يقول: إنه نشأ بالمدينة استنادا إلى أن المعتزلة السياسيين كانوا في المدينة، وكذلك الزهاد، وعلى ما يزعمه بعض الناس من أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن الحنفية، والاثنان كانا يسكنان المدينة، وبالمدينة ولد واصل بن عطاء وسكن فيها في صباه، وأخذ الاعتزال عن أبي هاشم الذي تقدم ذكره آنفا، يقول الملطي: "إن واصلا حمل الاعتزال معه من المدينة إلى البصرة"<sup>(٣)</sup>. " والصحيح أن الاعتزال نشأ بالبصرة؛ أما ما ذكره، فإنما المقصود به الاعتزال السياسي واعتزال الزهاد.

<sup>(١)</sup> الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسي مولاهم السمرقندي، المتكلم الضال رأس الجهمية، قتله سلم بن أحوز عام ١٢٨ هـ

<sup>(٢)</sup> الحركات السرية في الإسلام - محمود إسماعيل - القاهرة روزليوسف، ص (٩٠)

<sup>(٣)</sup> نشأة الأشعرية وتطورها - د: جلال محمد موسى - دار الكتاب اللبناني ص (١٢١)

أما زعم بعضهم أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن الحنفية، فليس بصحيح، وإنما هذا من وضع كبار المعتزلة الذين يحبون أن يكسبوا مذهبهم بعض الأصالة والقداسة في نسبته إلى ابني محمد بن الحنفية؛ لكي يصلوا من ذلك إلى نسبته إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كما أنه ليس هناك أسانيد تثبت صحة ما زعموه، وأيضا: فقد أثر عن علي - رضي الله عنه - النهي عن الخوض في القدر .

أما قول الملطي أن واصلا حمل الاعتزال معه من المدينة إلى البصرة فليس بصحيح؛ لأنه إما أن يكون بنى قوله على ما ذكر من وجود المعتزلة السياسيين والزهاد بالمدينة، وعلى زعم البعض أن الاعتزال أخذ عن أبي هاشم. أولاً إن كان الأول، فقد أبطلناه مسبقا، فإذا بطل الأصل، بطل ما ينسب عليه، وإن كان الآخر فممن أخذ الاعتزال في المدينة؛ حينئذ يحتاج إلى دليل ولم يبين. إذا ثبت بطلانه. إضافة إلى ذلك: فإن واصلا كان تلميذا للحسن، وترى على يديه ولم يفارقه إلا عندما خالفه في مسألة مرتكب الكبيرة، وأبعده الحسن عن مجلسه . والله أعلم<sup>(١)</sup> .

## الفصل الثاني

### الأصول الخمسة عند المعتزلة

(١) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة - د: عواد المعثق - ط: مكتبة الرشد ص(٢٦)



## الأصل الأول : التوحيد .

أما التوحيد عند المعتزلة فهو خاص بباب الصفات ، يقول القاضي عبد الجبار الهمداني معرفاً للتوحيد : " هو العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه والإقرار به " <sup>١</sup> .

وعلى هذا فالتوحيد عند المعتزلة ، يختص بمذهب المعتزلة في صفات الله سبحانه وتعالى .

فنقول :

### أولاً : تقسيم المعتزلة للصفات .

ذكر المعتزلة تقسيماً خاصاً بهم للصفات؛ لكن الملاحظ أن هذا التقسيم لا أثر له على حقيقة مذهبهم؛ لأنه وكما سيتبين في المطلب القادم - بإذن الله - أن المعتزلة تنفي قيام جميع الصفات بالله عز وجل على الحقيقة .

فقد ذكر القاضي عبد الجبار أن صفات الله ثلاثة أقسام :

١- صفات يختص بها على وجه لا يشاركه فيه غيره، مثل كونه قديراً وغنياً.

٢- صفات يشاركه فيها غيره في نفسها، ويخالفه في كيفية استحقاقه لها ، نحو كونه قادراً، عالماً،

حياً، موجوداً.

---

<sup>١</sup> ( شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار الهمداني ، ط : مكتبة وهبة ص (١٢٨) .

٤- صفات يشاركه فيها غيره في نفس الصفة وفي جهة الاستحقاق، نحو كونه مدركا، ومريدا، وكارها، فإن الله مدرك لكونه حيا بشرط وجود المدرك، كذلك الواحد منا، وكذلك هو مريد وكاره بالإرادة والكراهية، وكذلك الواحد منا، إلا أن ثم فرقا هو القدم تعالى حي لذاته فلا يحتاج إلى حاسة، ومريد وكاره بإرادة وكراهة موجودتين لا في محل، بينما الواحد منا مريد وكاره لمعنيين محدثين في قلبه (١) .

وكما قلت: فإن هذا التقسيم لا أثر له في حقيقة مذهبهم في الصفات؛ لأنهم لا يثبتون الصفات حقيقة في الذات، وهذا الأمر سيتضح أكثر عند الكلام على منهجهم في النفي في باب الصفات (٢) .

ثانياً : رأي جمهور المعتزلة في الصفات :

جمهور المعتزلة يقولون بنفي الصفات ، وهذا القول قد بدأ قبل ظهور المعتزلة على يد الجعد بن درهم، ثم الجهم بن صفوان الذي اشتهر بنشره لهذا المذهب، وإليه نسبت فرقة الجهمية ، ثم أنه لما ظهرت المعتزلة أخذت في جملة ما أخذته من الجهمية القول بنفي الصفات، ودليل ذلك: أن مؤسس مذهب الاعتزال واصل بن عطاء كان ينفي الصفات معتقداً أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء؛ وذلك

١ ( انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي، مكتبة وهبة، القاهرة ص(١٣٠-١٣١)

٢ ( النفي في باب الصفات - أبي محمد أزرقبي- مكتبة دار المنهاج ص(٥٥٦)

شرك، ولذا كان يقول: "إن من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين. " ويرى الشهرستاني<sup>(١)</sup> :  
 أن القول بنفي الصفات كما بدأه واصل كان غير ناضج؛ لأنه شرع فيه على قول ظاهر، وهو  
 الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين<sup>(٢)</sup>. أما المعتزلة الذين خلفوه؛ فإنهم عاصروا حركة  
 ترجمة الكتب اليونانية والكتب الفارسية إلى العربية التي تشتمل على الفلسفة وبعض الأمور الدينية؛  
 وخصوصا كتب الفلاسفة. وكان الفلاسفة يرون أن الله تعالى واجب الوجود بذاته، وأنه واحد من  
 كل وجه ؛ فنفوا كون صفات الباري تعالى زائدة على الذات، وقالوا: أنه تعالى عالم بالذات لا يعلم  
 زائد على ذاته<sup>(٣)</sup>. فهذا أفلوطين<sup>(٤)</sup> وهو الذي تأثر به المسلمون أكثر من تأثرهم بغيره من فلاسفة  
 اليونان، يتحدث عن تعالية الله تعالى، ويمنع أن نطلق عليه صفة من الصفات؛ لأننا بذلك نشبهه  
 تعالى بالأفراد، فلا نقول أن الله تعالى علما لأنه هو العلم . . وليس يحتاج تعالى إلى بصر؛ لأنه ذاته  
 النور الذي يبصر به الناس .

وقد تأثر المعتزلة بهؤلاء الفلاسفة، فاقتبسوا منهم قولهم في الصفات. يقول الغزالي والشهرستاني: "إن  
 المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات . "

ولذا فإن المعتزلة الذين جاؤوا بعد واصل أخذوا بتأثير الفلسفة يفسرون قوله، ويضيفون إليه بعض  
 التعديلات التي لا تؤثر على الجوهر، ويؤيدون ذلك بشبهات عقلية، فقالوا: إن الله عالم بذاته، قادر

١ ( الشَّهْرَسْتَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ أَبُو الْفَتْحِ، شَيْخُ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْحِكْمَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ. بَرَعَ فِي الْفِقْهِ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْخَوَافِي (١) الشَّافِعِيِّ، وَقَرَأَ الْأُصُولَ عَلَى أَبِي نَصْرِ بْنِ الْقُسَيْرِيِّ، وَعَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيِّ. وَصَنَّفَ كِتَابَ (نَهَايَةِ الْإِقْدَامِ)، وَكِتَابَ (الْمِلَالِ وَالنَّحْلِ، وَوُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

٢ الملل والنحل ( ٥١/١ )

٣ ( المنقذ من الضلال \_ أبو حامد الغزالي \_ دار الأندلس للطباعة والنشر ص(١٠٧)

٤ ( فيلسوف ولد بأسبوط سنة ٣٠٥ م مؤسس الأفلاطونية الجديدة، ألم بفلسفة الهند وفارس.

بذاته لا بعلم وقدرة ، هي صفات قديمة ومعان قديمة ومعان قائمة به. وقد ذكر ابن المرتضي المعتزلي إجماعهم على ذلك، فقال: "وأما ما أجمعت عليه المعتزلة، فقد أجمعوا على أن للعالم محدثا قديما قادرا علما حيا لا لمعان<sup>(١)</sup> .."

فالمعتزلة تجمع على غاية واحدة وهي نفي إثبات الصفات حقيقة في الذات وتمييزها عنها .

وهذا الأصل وافق فيه الدكتور أحمد حجازي السقا المعتزلة ، فقال : " المسلمون تجاه الصفات على آراء ثلاثة ...

ثم قال : الرأي الثاني : رأي المعتزلة وهو راينا .

وخلاصته : "إن الله واحد ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ، وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ، ولا بذى لون ولا طعم ولا رائحة ولا بجسة ولا بذى حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض .

وليس بذى أبعاد وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذى جهات ولا بذى يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدثهم ولا يوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار، ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بالناس، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ولا تجري عليه

١ ( المنية والأمل في شرح الملل والنحل - أحمد بن يحيى المرتضى الزيدي - دار الفكر بيروت، ص(٥٦)

الآفات، ولا تحل به العاهات، وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له، لم يزل أولاً سابقاً متقدماً للمحدثات، موجوداً قبل المخلوقات، ولم يزل عالماً قادراً حياً ولا يزال كذلك، لا تراه العيون ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام ولا يسمع بالأسماع، شيء لا كالأشياء، عالم قادر حي لا كالعلماء القادرين الأحياء، وأنه القديم وحده ولا قدم غيره ولا إله سواه، ولا شريك له في ملكه، ولا وزير له في سلطانه، ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق، لم يخلق الخلق على مثال سبق، وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ولا بأصعب عليه منه، لا يجوز عليه اجترار المنافع ولا تلحقه المضار، ولا يناله السرور واللذات، ولا يصل إليه الأذى والآلام، ليس بذي غاية فيتناهى، ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص، تقدر عن ملامسة النساء، وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء<sup>١</sup>.

### الأصل الثاني : العدل

والعدل يأتي بعد التوحيد ؛ لأنه يتعلق بأفعال الله تعالى ، وأفعاله تأتي بعد إثبات صفاته .  
يقول القاضي عبد الجبار : " وأما الأصل الثاني من الأصول الخمسة ، وهو الكلام في العدل ، وهو كلام يرجع إلى أفعال القديم تعالى ، وما يجوز عليه ، وما لا يجوز ؛ فلذلك أوجبت تأخير الكلام في العدل عن الكلام في التوحيد ٢ " .

وعرف العدل بقوله : " هو توقيف حق الغير واستيفاء الحق منه " .

<sup>١</sup> ( الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام، أحمد حجازي السقا، دار نهضة مصر ص (٩٤ : ٩٥) .

<sup>٢</sup> ( شرح الأصول الخمسة ص (٣٠١) .

ثم قال في تطبيق هذا التعريف على عدل الله : "وأما علوم العدل فهو أن يعلم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة ، وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه وأنه لا يكذب في خبره ولا يجور في حكمه ١ " .

وهذا التعريف للعدل من سمعه ظن أن المراد به حق ، والأمر بخلاف ذلك ؛ فهذا التعريف يدخل تحته عدة أمور منها :

أولها: أن الحسن والقبح إنما يعرف بالعقل ، وما حسن في العقل من الإنسان حسن من الله عز وجل .

وما قبح في العقل من الإنسان قبح من الله عز وجل .

ثانيها: أن ما حسن يجب على الله أن يفعله، وما قبح لا يجوز له فعله، فهذان الأصلان جعلهما المعتزلة في كلامهم ميزان العدل الإلهي.

فكل فعل أردوا إثباته أو نفيه عرضوه على هذا الميزان، فإن كان موافقا لهذا الميزان قبلوه وقالوا به، وإن خالف هذا الميزان ردوه ولم يقبلوه ولو قامت الأدلة الشرعية الصحيحة على إثباته.

وزعموا في ردهم له أنه يخالف عدل الله وحكمته، وما لم يعلم أن الله عدلٌ حكيمٌ لا يمكن أن تعرف صحة الشرع " .

---

<sup>١</sup> ( السابق ص (ص ١٣٣: ١٣٢) )

يقول القاضي عبد الجبار: " إن كتاب الله المحكم يوافق ما ذكرناه من القول بالتوحيد والعدل ١ " وقد استدل على هذه الجملة بعدة آيات من كتاب الله ، مستدلاً بها على أن الله لا يريد القبيح ، كقوله تعالى : { وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ } (غافر: ٣١) .

ويعلق على هذه الآية قائلاً : " قوله ظلماً نكره ، والنكرة في النفي تعم ، فظاهر الآية يقتضي أنه تعالى لا يريد شيئاً مما وقع عليه الظلم ٢ " .

وقوله تعالى : { وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ } ( البقرة : ٢٠٥ ) .

ويعلق عليها قائلاً : " يدل على انه لا يريد الفساد ولا يجبه سواء كان من جهته أو من جهة غيره ، وسواء كان متعدياً أو غيره ٣ " .

ثالثاً : من الأمور التي تترتب على مفهوم المعتزلة للعدل ، زعمهم أن الله لم يخلق أفعال العباد ، وأن كل أفعال العباد حادثة من جهتهم .

يقول القاضي عبد الجبار : " اتفق كل أهل العدل على أن افعال العباد من تصرفهم وقيامهم وعودهم حادثة من جهتهم ، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك ، ولا فاعل لها ، ولا محدث

---

١ ( السابق ص (٤٥٩) .

٢ ( السابق ص (٤٥٩) .

٣ ( السابق ص (٤٦٠) .

سواهم ، وان من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها ، فقد عظم خطؤه ، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين ١ .

رابعًا : من الأمور التي ترتبت على قولهم بالعدل ، قولهم بوجوب فعل الأصلح على الله عز وجل .

قال الشهرستاني وهو يذكر رأي المعتزلة في الصلاح والأصلح : " واتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير ، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد . وأما الأصلح واللفظ ففي وجوبه عندهم خلاف . وسموا هذا النمط : عدلاً " (٢) .

والسقا يوافق المعتزلة في وجوب فعل الأصلح على الله عز وجل فيقول : " يقول "ومن أجل ذلك أرسل الله الأنبياء والرسل رحمة بالناس....."

ثم يقول معلقا على ذلك "يقول القاضي عبد الجبار بن أحمد في شرح الأصول الخمسة : أن البعثة لطفًا من الله بعباده وان إرسال الرسل واجب على الله تعالى لمصلحة المكلفين(٣) . ويبدو أن الدليل عنده هو قوله تعالى : { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ } (الأنعام : ٥٤) ، أي ألزم نفسه وحكي عن ما ألزم به نفسه في كتابه ، فحكي المعتزلة عنه الوجوب ، بناء على المحكي في الكتاب عن الله \_عز وجل\_ : يقول القاضي "انه تعالى إذا علم أن صلاحنا في بعثة شخص واحد بعينه وجب أن يبعثه بعينه ، ولا يعدل عنه إلى الغير ، وإذا علم أن صلاحنا في بعثة شخصين وجب عليه بعثتهما لا محالة ولا يجوز الإخلال به..... الخ (٤) .

١ ( المغني في أبواب العدل والتوحيد ، عبد الجبار الهمداني، دار الثقافة والإرشاد الطبعة الأولى ١٩٦٠م ص (٣/٨) .

٢ ( الملل والنحل، الشهرستاني، مؤسسة الحلبي ص (٤٥ / ١) .

٣ ( النبوات وما يتعلق بها، الرازي، ت السقا، دار الكليات الأزهرية، ص(٧) .

٤ ( النبوات وما يتعلق بها ص(٧) .



وأما مسألة التحسين والتقييح العقليين ، فالسقا مضطرب في هذه المسألة ؛ فأحياناً ينفي دور العقل موافقةً للأشاعرة ، وأحياناً يذكر القانون الكلى للرازي في تقديم العقل على النقل مقرأً له وموافقاً للمعتزلة.<sup>(١)</sup> ، فأنا أراه في هذه المسألة حائراً بين المعتزلة والأشاعرة.

يقول السقا: "والعقل وإن كان قادراً على التمييز بين الحسن والقبح في فترة من فترات عمر الإنسان، لا يقدر على التمييز كل سني حياته. فإن عقل الإنسان وهو صبي يختلف عن عقله وهو شاب ويختلف عن عقله وهو كهل لا يعلم من بعد علم شيئاً، وعقل المجرب يختلف عن عقل الذي لم يجرب، وعقل العالم يختلف عن عقل الجاهل. وهذا مشاهد ومعروف"<sup>(٢)</sup> .

### الأصل الثالث : الوعد والوعيد :

أما رأي المعتزلة في الوعد فيقول القاضي عبد الجبار : " وأما علوم الوعد والوعيد فهو : أن الله وعد المطيعين بالثواب ، وأنه يفعل ذلك لا محالة ، ولا يجوز عليه الخلف والكذب " <sup>٣</sup> .

ويقول أيضاً : " اعلم أن الله تعالى إذا كلفنا الأفعال الشاقة فلا بد أن يكون في مقابلها من الثواب ما يقابله " <sup>(٤)</sup> .

ومن قول القاضي يظهر أن المعتزلة ترى أن الله يجب عليه أن ينفذ وعده ؛ بل وأن المكلف ينال ما وعد به عن طريق الاستحقاق .

<sup>١</sup> ( انظر: دفع الشبهات عن الشيخ الغزالي ص(١٩١) )

<sup>٢</sup> ( النبوات للرازي . ت: السقا ص (٧) . )

<sup>٣</sup> ( شرح الأصول الخمسة ص (١٣٦) . )

<sup>٤</sup> ( السابق ص (٦١٤) . )

أما الوعيد ، فترى المعتزلة ، أن الله لا بد أن ينفذ وعيده ، وأن الفاسق إذا مات على غير توبة يستحق النار لا محالة ، ولا يدخل في المشيئة ؛ لأن الله توعد به بذلك .

يقول عبد الجبار: " وأما علوم الوعد والوعيد ، فهو : أن الله وعد المطيعين بالثواب ، وتوعد العصاة بالعقاب ، وانه يفعل ما وعد به وتوعد عليه ، لا محالة ؛ ولا يجوز عليه الخلف والكذب " ١ .

ويقول الشهرستاني ، حاكياً رأيهم : واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض.

والتفضل معنى آخر وراء الثواب.

وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبتها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط: وعدا ووعيدا " (٢).

ولقد وافق السقا المعتزلة ، في الفاسق إذا مات على غير توبة يستحق النار لا محالة ، ولا يدخل في المشيئة ؛ لأن الله توعد به بذلك .

فالدكتور السقا يرى أن مرتكب الكبيرة لا يُغفر له إلا إذا تاب منها ، أما إذا لم يتب فلا مغفرة له ، ويؤول قوله تعالى: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ } بقوله: "

١ ( السابق ص ( ١٣٥ : ١٣٦ ) .

٢ ( الممل والنحل (١/٤٥) .

وظلمهم لأنفسهم إما " السيئات المكفرة لمحتنب الكبائر في قوله تعالى: {إِنْ بَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} ، أو الكبائر بشرط التوبة ، أو أراد بالمغفرة الستر والإمهال(١).

ثم هو يصر أن القاتل إن مات بلا توبة فهو خالد مخلد في النار فيقول: " وقوله تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } يفيد أن قاتل المؤمن متعمداً مخلد في النار سواء كان مسلماً أو كافراً لأن " من " تفيد العموم ، وسبب استحقاق المسلم الخلود بالقتل العمد أنه كفر ببعض الآيات وآمن ببعض " إلى أن يقول: " وإذا تاب المسلم يقبل الله توبته كما يقبل الإسلام من الكافر إذا أسلم .

وإذا مات المسلم القاتل بدون توبة فهو خالد في النار. م يقول: " وآية المشيئة تفيد أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء توبة" (٢).

#### الأصل الرابع : المنزلة بين المنزلتين :

وهذا الأصل هو الأساس في نشأة المعتزلة ، وبسببه اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن .

يقول الشهرستاني : " دخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا

جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة؛ وهم وعيدية الخوارج.

وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس

ركنا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة.

فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

١ ( لا نسخ في القرآن الكريم للسقا دار الفكر العربي ١٩٧٨ ص (١٧٧).

٢ ( السابق ص (١٣٤ : ١٣٥)

فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر.

ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن.

فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة " ١ .

قال الأسفراييني : " وَمِمَّا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ فِضَائِحِهِمْ قَوْلُهُمْ إِنْ حَالَ الْفَاسِقُ الْمَلِيَّ مِنْزَلَةً بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ لَا هُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا هُوَ كَافِرٌ وَإِنَّهُ إِنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ يَكُونُ خَالِدًا مَخْلُودًا فِي النَّارِ مَعَ جَمَلَةِ الْكُفَّارِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُ أَوْ يَرْحَمَهُ " (٢) .

والدكتور السقا يرى أن الحق مع المعتزلة في قولهم : بالمنزلة بين المنزلتين .

فيقرر أن مرتكب الكبيرة لا يطلق عليه مسلم عاص بل يقول هو فاسق موافقة للمعتزلة فيقول: قال أهل السنة: إن مرتكب الكبيرة لأنه يقر بوحدانية الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم لا نحكم عليه بالكفر بل نلقبه بلقب: المسلم العاصي. وقالت المعتزلة: نلقبه بلقب الفاسق. ونحن مع المعتزلة في هذا المبدأ " .

(١) السابق (١/٤٧ : ٤٨) .

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ط : عالم الكتب ص (٦٥) .

ثم يبين أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا أما في الآخرة فهو كافر ولكن لن يكون عذابه كعذاب الكافر ، فيقول: " وذهبت المعتزلة إلى ان مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين .

فمرتكبها عند الخوارج: مخلد في النار ، ويعذب عذاب الكفار . وعند المعتزلة مخلد في النار ، ولا يعذب عذاب الكفار" ثم يقرر ان هذا المذهب الذي اختره هو مذهب واصل بن عطاء فيقول:" وذهب واصل بن عطاء إلى أن صاحب الكبيرة : لا يكون مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً بل يكون: فاسقاً . وهذا المذهب أخذه عن أبي هاشم: عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وكان من أصحابه" (١).

#### الأصل الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يرى المعتزلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجب كفائي على الأمة .

يقول الزمخشري : " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات " ٢ .

ويقول القاضي عبد الجبار : " واعلم ان المقصود في المر بالمعروف والنهي عن المنكر هو : أن لا

يضيع المعروف ، ولا يقع المنكر ، فإذا ارتفع هذا الغرض ببعض المكلفين سقط عن الباقي ؛ فلهذا :

قلنا أنه من فروض الكفايات " (٣) .

---

<sup>١</sup> ( الخوارج والحروبيون أحمد السقا " مكتبة الكليات الأزهرية ص ( ٥١ : ٥٢ ) .

<sup>٢</sup> ( الكشف، محمود بن عمرو الزمخشري ، ط : دار الكتاب العربي، ص ( ٣٩٦ / ١ ) .

<sup>٣</sup> ( شرح الأصول الخمسة ص ( ١٤٨ ) .

## الباب الثالث : في الإلهيات :

ويشتمل على فصلين:

### الفصل الأول:

#### توحيد المعرفة والإثبات

#### المبحث الأول:

#### عن وجود الله وربوبيته

يتكلم الدكتور السقا وجود الله تعالى فيقول : " إن الله تعالى إله واحد ، موجود في كل الوجود ، ولا يحده مكان ولا زمان " (١).

ويستدل الدكتور السقا على أن الله موجود في كل الوجود ، ولا يحده مكان ولا زمان ، بأدلة من التوراة والإنجيل والقرآن فيقول :

" تبين التوراة ان الله موجود في كل مكان ، وانه منذ الأزل وإلى الابد ، يشمل بقدرته وعنايته وعدالته كل الكون في كل مكان وكل زمان .

ومن نصوص التوراة في هذا المعنى :

يقول الله تعالى : " العلي إله من قريب ، ولست إلهًا من بعيد ؟ إذا اختبأ إنسان في أماكن مستورة ، أفما اراه أنا ؟ أملاً أنا السموات والأرض ؟ " ( إرميا ٢٣ : ٢٣ و٢٤ ) (٢).

(١) الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام، احمد حجازي السقا، "ط : دار النهضة العربية ص ( ١٤ ، ٢٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ) .

(٢) السابق ص (١٩) .

ويستدل على أن الله لا يحده مكان ولا زمان بقول الله تعالى : { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } ( الأنعام : ٣ ) .

والذي عليه أهل السنة والجماعة ، أن الله عز وجل مستوٍ على عرشه بائن من خلقه .

عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْرَةِ: "أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي، وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أُدَبِّرُ أُمُورَ عِبَادِي. وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ" (١).

وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَتْنِي الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ حَبِيبَةُ اللَّهِ الْمُبَرَّأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ (٢).

وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَبِيعَةَ بِنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: "الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ جُحُوهٍ وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْمُولٍ. وَمِنَ اللَّهِ الرَّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا التَّصَدِيقُ" (٣) .

وعن داؤد بن علي قال: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } (طه: ٥) ؟

فَقَالَ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ اسْتَوَى ، قَالَ: اسْكُتْ مَا أَنْتَ وَهَذَا؟ لَا يُقَالُ: اسْتَوَى عَلَى الشَّيْءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ ، فَإِذَا غَلَبَ أَحَدُهُمَا قِيلَ اسْتَوَى (٤) .

١ ( العلو للذهبي، ط : اضواء السلف : ت : اشرف عبد المقصود ص(١٢١) .

٢ ( العلو ص (١٢١) .

٣ ( شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ط : دار طيبة، ت : أحمد بن سعد الغامدي ص (٤٤١/٣) .

٤ ( السابق (٤٤٢/٣) .

وقال الضحَّاك في قوله تعالى: { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ } قال: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا (١).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: " لَوْ سَأَلْتُ أَيْنَ اللَّهُ لَقُلْتُ فِي السَّمَاءِ " ٢ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَالْمُعْتَزِلَةُ تَقُولُ هَذَا وَتُحَرِّفُ نَصَّ التَّنْزِيلِ فِي ذَلِكَ، وَرَعَمُوا أَنَّ الرَّبَّ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ ٣ .

وَقَالَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّمْهِيدِ: وَعُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمْ التَّأْوِيلُ قَالُوا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ } هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا خَالَفَهُمْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ يُحْتَجُّ بِهِ (٤).

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُ السَّقَا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } (الأنعام: ٣) .

فَقَدْ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: " اِخْتَلَفَ مُفَسِّرُو هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ، بَعْدَ الْإِتِّفَاقِ عَلَى تَخْطِئَةِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ . الْأَوَّلُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ -تَعَالَى- عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا- فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ حَيْثُ حَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى ذَلِكَ.

فَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ الْمَدْعُوُّ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، أَي: يَعْبُدُهُ وَيُوحِّدُهُ وَيُقَرُّ لَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَيُسَمُّونَهُ اللَّهَ، وَيَدْعُونَهُ رَعْبًا وَرَهْبًا، إِلَّا مَنْ كَفَرَ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ } (الرَّحْمَافِ: ٨٤) ، أَي: هُوَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ: { يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ } حَبْرًا أَوْ حَالًا.

١ (العلو ص (١٣٠) .

٢ (العلو ص (١٣٠) .

٣ (العلو (١٣١) .

٤ ( التمهيد لابن عبد البر ، ط : وزارة الأوقاف بالمغرب، ص (٧/ ١٣٨-١٣٩) .



وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، مِنْ سِرِّ وَجْهِهِ. فَيَكُونُ قَوْلُهُ: { يَعْلَمُ } مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: { فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ } تَقْدِيرُهُ: وَهُوَ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجْهِكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ.

وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ أَنَّ قَوْلَهُ { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ } وَقَفَّ تَامًّا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْحَبَرَ فَقَالَ: { وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجْهِكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } وَهَذَا اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ " (١).

---

(١) تفسير ابن كثير، ط ك دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص (٢٤٠/٣). س.

## المبحث الثاني

منهج السقا في أسماء الله وصفاته

ويحتوي هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول :

منهج السقا في أسماء الله وصفاته:

**ذهبت المعتزلة إلى القول بإثبات الأسماء لله ونفي الصفات** ، فقالوا : أن الله عالم

قادر حي بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة ، وأطلقوا أن الله علماً بمعنى أنه عالم .

وله قدرة بمعنى أنه قادر . وقال أبو الهذيل: هو عالم بعلم هو هو وهو قادر بقدرة هي هو وهو حي

بحياة هي هو، وكذلك قال في سمعه وبصره وقدمه وعزته وعظمته وجلاله وكبريائه وفي سائر صفاته

لذاته، وكان يقول: إذا قلت أن الله عالم ثبت له علماً هو الله ونفيت عن الله جهلاً ودلت على

معلوم كان أو يكون، وإذا قلت قادر نفيت عن الله عجزاً وأثبت له قدرة هي الله سبحانه ودلت

على مقدور، وإذا قلت لله حياة أثبت له حياة وهي الله ونفيت عن الله موتاً، وكان يقول: لله وجه هو

هو فوجه هو هو ونفسه هي هو ويتأول ما ذكره الله سبحانه من اليد أنها نعمة ويتأول قول الله عز

وجل: ولتصنع على عيني أي بعلمي.

وقال عباد: هو عالم قادر حي ولا أثبت له علماً ولا قدرة ولا حياة ولا أثبت سمعاً ولا أثبت بصرًا

وأقول: هو عالم لا بعلم وقادر لا بقدرة حي لا بحياة وسميع لا بسمع وكذلك سائر ما يسمى به من

الأسماء التي يسمى بها لا لفعله ولا لفعل غيره<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> مقالات الإسلاميين ص (١٦٥) .

وهذا القول ذكر ابن المرتضي المعتزلي إجماعهم عليه ، فقال: "وأما ما أجمعت عليه المعتزلة، فقد أجمعوا على أن للعالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً لا لمعان<sup>(١)</sup>. " ..

والدكتور السقا يوافق المعتزلة في إثبات الاسم ونفي الصفة فيقول: " فإذاً هو موجود لا بوجود زائد ، وكذلك هو حي لا بحياة زائدة ، وقادر لا بقدرة زائدة ، وعالم لا بعلم زائد ، بل الكل راجع لمعنى واحد ، لا تكثير فيه"<sup>(٢)</sup>.

ويصرح بأن رأي المعتزلة في هذا الباب هو رأيه ، وخلاصته : " إن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ، ولا بذى لون ولا طعم ولا رائحة ولا بجسة ولا بذى حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض .

وليس بذى أبعاد وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذى جهات ولا بذى يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدثهم ولا يوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار، ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بالناس، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ولا تجري عليه الآفات، ولا تحل به العاهات، وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له، لم يزل أولاً سابقاً متقدماً للمحدثات، موجوداً قبل المخلوقات، ولم يزل عالماً قادراً حياً ولا يزال كذلك، لا تراه العيون ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام ولا يسمع بالأسماع، شيء لا كالأشياء، عالم قادر حي لا

١ ( المنية والأمل في شرح الملل والنحل - أحمد بن يحيى المرتضى الزيدي - دار الفكر بيروت، ص(٥٦)

٢ ( خلق القرآن بين أهل المعتزلة وأهل السنة ص: (٨).

كالعلماء القادرين الأحياء، وأنه القديم وحده ولا قديم غيره ولا إله سواه، ولا شريك له في ملكه، ولا وزير له في سلطانه، ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق، لم يخلق الخلق على مثال سبق، وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ولا بأصعب عليه منه، لا يجوز عليه اجترار المنافع ولا تلحقه المضار، ولا يناله السرور واللذات، ولا يصل إليه الأذى والآلام، ليس بذى غاية فيتناهى، ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص، تقدر عن ملامسة النساء، وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء<sup>١</sup>.

ثم يقول : " وجاهة رأي المعتزلة :

قد تتأتى وجهة رأي المعتزلة ، وهي وجيهه بالفعل ، من نظرهم إلى أمرين :

الأمر الأول : إثبات الله لنفسه أعضاء ، كاعضاء الإنسان .

الأمر الثاني : إثبات الله لنفسه عدم المماثلة .

وظاهر الأمرين فيه تناقض ، فلكي يوفقوا بين المرين ن قالوا : إن آيات إثبات الله لنفسه أعضاء

آيات متشابهة ، وآيات عدم المماثلة محكمة . ولا بد من رد المتشابهة إلى المحكم ، وعلى ذلك فالله

ليس بجسم وليس كمثلته شيء .

وإنما هو يخاطب الناس على قدر عقولهم " (٢).

<sup>١</sup> ( الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام، أحمد حجازي السقا، دار نهضة مصر ص (٩٤ : ٩٥) .

<sup>٢</sup> ( الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام، احمد حجازي السقا، " ط : دار النهضة العربية ص (١٠٤) .

المطلب الثاني : أمثلة لبعض الصفات التي أولها السقا:

أولاً: صفة اليد والأصابع:

ذهب السقا في صفة اليد والأصابع مذهب التأويل ، فأول اليد بالقدرة فقال : " فيد الله كناية عن قدرته " ثم علل هذا التأويل بقوله بعد تأويله لصفات الله : " بل الله يعبر عن نفسه بالصفات التي هي في الإنسان ليستطيع عقل الإنسان أن يدرك طبيعة الله " (١).

ثم هو يصرح أن الله ليس له يد لا يمين ولا شمال فيقول: " إن الله واحد ليس كمثلته شيء ، وهو السميع البصير ، وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة.... ولا بزدي يمين ولا شمال " (٢) ، وقال في قوله تعالى: { وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ } (الزُّمَرِ: ٦٧) عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته (٣) ، ثم رأيته أول قول الله عز وجل: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } (الفتح: ١٠) تأويلاً عجيباً فقال: " هذا القول يفسره الإمام محمود بن عمر (الزمخشري) (٤) بقوله: " أن المقصود أن يد رسول الله \_ التي تعلق أيدي المبايعين \_ هي يد الله ، وأن الله منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام " (٥).

وما أوله من هذه الصفات يوافق ما قاله القاضي عبد الجبار في شرح الصول الخمسة ، في قول الله تعالى : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } ( المائدة : ٦٤ ) .

قال : "واليد ههنا بمعنى النعمة ، وذلك ظاهر في اللغة ، يقال : لفلان على منه ، اي نعمة.

١ ( الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام، احمد حجازي السقا، " ط : دار النهضة العربية ص (٧)

٢ ( السابق: ص(٩٤).

٣ ( خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة للرازي تحقيق السقا، ط: دار الجيل بيروت ص(٤٤)

٤ ( الزَّمَخْشَرِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ كَبِيرُ الْمُعْتَزَلَةِ، النَّحْوِيُّ ، صَاحِبُ (الكَشَافِ) وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِزَمَخْشَرَ - قَرْيَةٍ مِنْ عَمَلِ خُوَارِزْمٍ - فِي رَجَبِ، سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. وَكَانَ رَأْسًا فِي الْبَلَاغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانَ، مَاتَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

٥ ( مقدمة كتاب أساس التقديس للرازي بتحقيق السقا ط: مكتبة الكليات الأزهرية ص(٥)

فإن قيل فما معنى الثنية؟ قلنا: قد أجبتنا عن ذلك " (١) .

وقال الزمخشري أيضاً: " غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ، ومنه قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) .

ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط، ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازاً عنه ؛ لأنهما كلامان متعقبان على حقيقة واحدة، حتى أنه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قط ولا يمنعه إلا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها.

ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيلاً لقالوا: ما أبسط يده بالنوال، لأن بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود، وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد .

فإن قلت: قد صح أن قولهم يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عبارة عن البخل «٤» . فما تصنع بقوله غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ؟ ومن حقه أن يطابق ما تقدمه وإلا تنافر الكلام وزل عن سننه؟ قلت: يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم (٢) .

وهكذا يوافق السقا الهمداني ، والزمخشري في تأويله لصفة اليد والأصابع .

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن اليد والأصابع والقبضة صفات ذاتية خبرية لله عز وجل ، نثبتها لله ؛ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

قال تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ } (المائدة : ٦٤) ، وقال تعالى: { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ } (ص : ٧٥) ، وروى الإمام مسلم في صحيحه عن حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ

<sup>١</sup> ( شرح الصول الخمسة ص (٢٢٨) .

<sup>٢</sup> ( الكشاف للزمخشري، ط : دار الكتاب العربي، ص(١/٦٥٤ : ٦٥٥) .

مغربها"<sup>(١)</sup> ، وحديث الشفاعة ، وفيه " ... فيأتونه فيقولون : يا آدم! أنت أبو البشر ؛ خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه... "<sup>(٢)</sup> . حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : "إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة! فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، والخير في يديك... "<sup>(٣)</sup> ، حديث : "يد الله ملامى لا يغيضها نفقة ... وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع "<sup>(٤)</sup> .

قال إمام الأئمة ابن خزيمة<sup>(٥)</sup> : "باب : ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جلَّ وعلا ، والبيان أنَّ الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تَنْزِيلِهِ ... " ، وسرد جملة من الآيات تدل على ذلك ، ثم قال : "باب ذكر البيان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم على إثبات يد الله جل وعلا موافقاً لما تلونا من تَنْزِيلِ رَبِّنَا لَا مَخَالِفًا ، قد نَزَّهَ اللهُ نَبِيَهُ وَأَعْلَىٰ دَرَجَتِهِ وَرَفَعَ قَدْرَهُ عَنْ أَنْ يَقُولَ إِلَّا مَا هُوَ مُوَافِقٌ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ "<sup>(٦)</sup> اهـ.

وقال أبو الحسن الأشعري في : "وأجمعوا على أنه عَزَّ وَجَلَّ يسمع ويرى ، وأنَّ له تعالى يدين مبسوطتين "<sup>(٧)</sup> اهـ.

وقال أبو بكر الإسماعيلي<sup>(٨)</sup> في إعتقاد أئمة الحديث: "وخلق آدم عليه السلام بيده ، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، بلا اعتقاد كيف يده ، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف "<sup>(٩)</sup> اهـ.

١ ( رواه مسلم برقم (٢٧٦٠) .

٢ ( رواه : البخاري (٣٣٤٠) ، ومسلم (١٩٤) .

٣ ( رواه : البخاري (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) .

٤ ( رواه : البخاري (٧٤١١) ، ومسلم (٩٩٣) .

٥ ( أنْ خُزَيْمَةُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ صَالِحِ بْنِ بَكْرِ السُّلَمِيِّ الْحَافِظِ ، الْحُجَّةُ ، الْفَقِيهُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، إِمَامُ الْأَيْمَةِ ، أَبُو بَكْرِ السُّلَمِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ . وُلِدَ:سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، عَاشَ تِسْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً .

٦ ( كتاب التوحيد لابن خزيمة ، ط: مكتبة الرشد ص (١١٨/١)

٧ ( رسالة إلى أهل النغر لأبي الحسن الأشعري ص (٢٢٥)

٨ ( أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، أبو بكر الإسماعيلي: حافظ ، من أهل جرجان ، عرف بالمرودة والسخاء . قال أحد مترجميه: (جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا) ولد سنة ٢٩٧ وتوفي سنة ٣٧١ هـ

وقال قَوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهاني<sup>(٢)</sup> في الحجة في بيان المحجة: "فصل : في إثبات اليد لله تعالى صفة له" ، ثم أورد بعض الآيات التي تدل على ذلك ، ثم قال : "ذكر البيان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم على إثبات اليد موافقاً للتَّنْزِيلِ" ثم أورد أحاديث بسنده تدل على ذلك<sup>(٣)</sup>. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنَّ لله تعالى يدين مختصتان به ذاتيتان له كما يليق بجلاله"<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً صفة العلم:

يؤول السقا صفة العلم تأويل المعتزلة فيقول نافياً للصفات: "فإذاً هو موجود لا بوجود زائد ، وكذلك هو حي لا بحياة زائدة ، وقادر لا بقدره زائدة ، وعالم لا بعلم زائد ، بل الكل راجع لمعنى واحد ، لا تكثير فيه"<sup>(٥)</sup>.

ثم هو يفسر معنى العلم بقوله: علم بما أوجده"<sup>(٦)</sup>.

وصفة العلم صفة ذاتية ثابتة لله بالكتاب والسنة ، قال تعالى: { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ } (الأنعام : ٧٣ ، الرعد : ٩ ، التغابن : ١٨) وقال تعالى: { وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ } (البقرة : ٢٥٥)، وقوله: { وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (المائدة : ٩٧) .

وفي حديث الاستخارة : "اللهم إني أستخيرك بعلمك ..."<sup>(٧)</sup>.. و قال البخاري في "صحيحه" "كتاب التوحيد" : "باب قول الله تعالى : { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا } ، و { إِنَّ اللَّهَ

١ (اعتقاد أئمة الحديث): الإمام أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. ص (٥١).

٢ (الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن عَلِي بن أَحْمَد بن طَاهِرِ الْفَرَشِيِّ، النَّبِيِّ، ثُمَّ الطَّلْحِيِّ، الْأَصْبَهَانِيِّ، الْمَلَقَبُ: بِقَوَّامِ السُّنَّةِ، مُصَنَّفُ كِتَابِ (التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ). مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَوَفَاتَهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

٣ (الحجة في بيان المحجة ط: دار الراجعية (١٨٥/١)

٤ (مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية (٢٦٣/٦) و: أصول الاعتقاد للالكائي (٤١٢/٣).

٥ (خلق القرآن بين أهل المعتزلة وأهل السنة ص: (٨).

٦ (السابق، ص(٧).



عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ { ، و { أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ { ، { وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْتَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ { ، { إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ { " قال الشيخ الغنيمان: "أراد البخاري رحمه الله بيان ثبوت علم الله تعالى ، وعلمه تعالى من لوازم نفسه المقدسة ، وبراهين علمه تعالى ظاهرة مشاهدة في خلقه وشرعه ، ومعلوم عند كل عاقل أنّ الخلق يستلزم الإرادة، ولا بدّ للإرادة من علم بالمراد ؛ كما قال تعالى : { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ { ... " ، ثم قال : "والأدلة على وصف الله بالعلم كثيرة ، ولا ينكرها إلا ضال أو معاند مكابر" اهـ(٢) .

قال الإمام أحمد : "إذا قال الرجل : العلم مخلوق ؛ فهو كافر ، لأنه يزعم أنّ الله لم يكن له علم حتى خلقه " .

وقال : "وهو يعلم ما في السماوات السبع ، والأرضين السبع ، وما بينهما، وما تحت الثرى ، وما في قعر البحار ، ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع وكل نبات ، ومسقط كل ورقة ، وعدد ذلك ، وعدد الحصى والرمل والتراب ، ومثاقيل الجبال ، وأعمال العباد وآثارهم ، وكلامهم ، وأنفاسهم ، ويعلم كل شيء ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، وهو على العرش فوق السماء السابعة"(٣) .

### ثالثاً: الرؤية:

قال السقا: " الله لا يرى ولا يقدر أحد أن يراه... ثم قال: وهذا الذي قررناه هو ما قرره أهل الحق والعدل المشهورون بالمعتزلة يقولون: إن الله لا يرى ؛ لأنه لو كان مرئياً لكان مقابلاً للرأي بالضرورة فيكون في جهة وحيز ، ولأن امتناع الرؤية عن نبي يوجب امتناعها بالتالي على غير الأنبياء .

١ ( رواه البخاري (٦٣٨٢) )

٢ ( شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. ص (١٠٣/١) )

٣ ( "المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة" ط: دار طيبة(١/٢٨٣، ٢٨٤) )

ولأن الله نفسه يقول عن ذاته المقدسة { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } ويفسر المعتزلة قوله تعالى: { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } بمعنى منتظرة نعمة ربها. ويفسرون الحديث " إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر " بمعنى سترون رحمة ربكم (١).

والرؤية ثابتة بالكتاب والسنة ، قال الطحاوي (٢) في عقيدته: " وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ } { إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } وَتَفْسِيرُهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَعَلِمَهُ ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَ ، لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِأَرَائِنَا وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا ، فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَىٰ عَالِمِهِ " وقال ابن أبي العز (٣) : " الْمُخَالَفُ فِي الرُّؤْيَةِ : الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزَلَةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْإِمَامِيَّةِ . وَقَوْلُهُمْ بَاطِلٌ مَرْدُودٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَقَدْ قَالَ بِثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ ، وَأَيْمَةُ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفُونَ بِالْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ ، وَسَائِرُ طَوَائِفِ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَسْئُوبُونَ إِلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي سُمِّرَ إليها المشتمون، وتنافس المتنافسون، وحرَمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابِه مردودون.

١ ( الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام، للسقا ص(٨٤)

٢ ( أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر: ولد سنة ٢٣٩ وتوفي سنة ٣٢١ هـ فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨ هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة. وهو ابن أخت المزني. من تصانيفه (شرح معاني الآثار، ومشكل الآثار، والعقيدة الطحاوية وغيرها.

٣ ( هو صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي الولود سنة ٧٣١ والمتوفي سنة ٧٩٢ هـ: فقيه. كان قاضي القضاة بدمشقي: فقيه. كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، صاحب الشرح المشهور بشرح العقيدة الطحاوية.

ثم قال: "وإضافة النظر إلى الوجه، الذي هو محله، في هذه الآية أي قوله: {إلى ربها ناظرة}، وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه. حقيقة موضوعه صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله"

وعن الحسن قال: نظرت إلى ربها فنضرت بنور. وقال أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، {إلى ربها ناظرة} قال: تنظر إلى وجه ربها عز وجل. وقال عكرمة: {ووجه يومئذ ناظرة}، قال: من التعميم، {إلى ربها ناظرة}، قال: تنظر إلى ربها نظراً، ثم حكى عن ابن عباس مثله. وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

وقال تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} فالحسنى: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الكريم، فسرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده، كما روى مسلم في "صحيحه" عن صهيب، قال: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}، قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وُجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة». ورواه غيره بأسانيد متعددة وألفاظ أخر، معناها أن الزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل. وكذلك فسرها الصحابة رضي الله عنهم.

وأما استدلال المعتزلة بقوله تعالى: {قال لن تراني}، وبقوله تعالى: {لا تُدرِكُه الأبصار}، فالآيتان دليل عليهن.

أما الآية الأولى: فالاستدلال منها على ثبوت رؤيته من وجوه: أحدها: أنه لا يُظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته - أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل هو عندهم من أعظم المحال. الثاني: أن الله لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح ربه بجاه ابنه أنكر سؤاله، وقال: {إني أعطك أن تكون من الجاهلين}.

الثالث: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: {لَنْ تَرَانِي}، وَمَنْ يَقُولُ: إِنِّي لَا أَرَى، أَوْ لَا تَجُوزُ رُؤْيِي، أَوْ لَسْتُ بِمَرِّي. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَوَابَيْنِ ظَاهِرٌ.

وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَةُ: فَالْإِسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَى الرُّؤْيَةِ مِنْ وَجْهِ حَسَنِ لَطِيفٍ، وَهُوَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا ذَكَرَهَا فِي سِيَاقِ التَّمْدِيحِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَدْحَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ، وَأَمَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ فَلَيْسَ بِكَمَالٍ فَلَا يُمدَّحُ بِهِ، وَإِنَّمَا يُمدَّحُ الرَّبُّ تَعَالَى بِالنَّفْيِ إِذَا تَضَمَّنَ أَمْرًا وَجُودِيًّا، كَمَدْحِهِ بِنَفْيِ السَّنَةِ وَالنَّوْمِ، الْمُتَضَمَّنِ كَمَالَ الْقِيُومِيَّةِ، وَنَفْيِ الْمَوْتِ الْمُتَضَمَّنِ كَمَالَ الْحَيَاةِ. فَقَوْلُهُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}، يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَظَمَتِهِ، وَأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لِكَمَالِ عَظَمَتِهِ لَا يُدْرِكُ بِحَيْثُ يُحَاطُ بِهِ، فَإِنَّ الْإِدْرَاكَ هُوَ الْإِحَاطَةُ بِالشَّيْءِ، وَهُوَ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ} {قَالَ كَلَّا}، فَلَمْ يَنْفِ مُوسَى الرُّؤْيَةَ، وَإِنَّمَا نَفَى الْإِدْرَاكَ، فَالرُّؤْيَةُ وَالْإِدْرَاكَ كُلُّهُمَا يُوجَدُ مَعَ الْآخِرِ وَبِدُونِهِ، فَالرَّبُّ تَعَالَى يُرَى وَلَا يُدْرِكُ، كَمَا يُعْلَمُ وَلَا يُحَاطُ بِهِ عِلْمًا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي فَهَمَهُ الصَّحَابَةُ وَالْأئِمَّةُ مِنَ الْآيَةِ، كَمَا ذَكَرَتْ أَقْوَاهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ. بَلْ هَذِهِ الشَّمْسُ الْمَخْلُوقَةُ لَا يَتِمَكَّنُ رَائِيهَا مِنْ إِدْرَاكِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، الدَّالَّةُ عَلَى الرُّؤْيَةِ فَمُتَوَاتِرَةٌ، رَوَاهَا أَصْحَابُ الصَّحَاحِ وَالْمَسَانِيدِ وَالسُّنَنِ. فَمِنْهَا: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ"، الْحَدِيثُ، أَخْرَجَاهُ فِي "الصَّحِيحَيْنِ" بِطَوِيلِهِ.

وَيُقَالُ لِمَنْ قَالَ بِنَفْيِ الرُّؤْيَةِ لِإِنْتِفَاءِ لَازِمِهَا وَهُوَ الْجَهَةُ: أُرِيدُ بِالْجَهَةِ أَمْرًا وَجُودِيًّا أَوْ أَمْرًا عَدَمِيًّا؟ فَإِنْ أَرَادَ بِهَا أَمْرًا وَجُودِيًّا كَانَ التَّقْدِيرُ: كُلُّ مَا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مَوْجُودٌ لَا يُرَى، وَهَذِهِ الْمُقَدَّمَةُ مُنَوَّعَةٌ، وَلَا

دَلِيلَ عَلَيِّ إِثْبَاتِهَا، بَلْ هِيَ بَاطِلَةٌ، فَإِنَّ سَطْحَ الْعَالَمِ يُمَكِّنُ أَنْ يُرَى، وَلَيْسَ الْعَالَمُ فِي عَالَمٍ آخَرَ. وَإِنْ أَرَدْتَ بِالْجِهَةِ أَمْرًا عَدَمِيًّا، فَالْمُقَدِّمَةُ الثَّانِيَةُ مَمْنُوعَةٌ، فَلَا نُسَلِّمُ أَنَّه لَيْسَ فِي جِهَةٍ بِهَذَا الْأَعْتِبَارِ (١).

يقول الشيخ عبد العزيز الرجحي في شرحه على الطحاوية: مسألة الرؤية من المسائل العظيمة، وهي من المسائل التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين المخالفين لهم من أهل البدع كمسألة الكلام، وكذلك أيضًا مسألة العلو، علو الله فوق سماواته فوق عرشه، هذه المسائل الثلاث وهذه الصفات الثلاثة هي العلامة الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدع، خذوها قاعدة من أثبت رؤية الله في الآخرة، وأثبتت كلام الله، وأن الله يتكلم بحرف وصوت، وأن كلام الله لفظ ومعنى، وأثبتت رؤية الله في الآخرة فهو من أهل السنة، ومن أنكرها أو نفاها فهو من أهل البدعة، نعم. الرؤية والكلام والعلو من أثبتها فهو من أهل السنة" (٢).

#### رابعاً: صفة الإرادة:

أما صفة الإرادة فيفسرها السقا بقوله: " والصفات الذاتية لله ....نسبها علماء الكلام لله تعالى باعتبار نسب مختلفة بين الله وبين مخلوقاته .

وذلك أنه قادر أن يخلق ما يخلق ، ومريد لإيجاد الموجود على ما أوجده به . فهي صفات باعتبار المخلوقات لا أن هذه الصفات موجودة لله باعتبار ذاته" (٣).

وصفة الإرادة والمشية صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة ، قال الله تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } الآية (الأنعام : ١٢٥). وقال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ } (المائدة : ١). وقوله : { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } (الإنسان : ٣٠).

١ ( باختصار من شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ط: الرسالة ص (٢٠٧/١ : ٢١٨)

٢ شرح الطحاوية للراجحي (١١٤/١)

٣ ( خلق القرآن بين أهل المعتزلة وأهل السنة ص: (ص : ٨).

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إذا أراد الله بقوم عذاباً ؛ أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم" (١).

و قال أبو الحسن الأشعري : "وأجمعوا على إثبات حياة الله عزَّ وجلَّ ، لم يزل بها حياً... " إلى أن قال : "وإرادة لم يزل بها مريداً ... " (٢) اهـ.

وقال شيخ الإسلام - بعد أن سرد بعض الآيات السابقة وغيرها - : "...وكذلك وصف نفسه بالمشيئة ، ووصف عبده بالمشيئة... وكذلك وصف نفسه بالإرادة ، ووصف عبده بالإرادة... ومعلوم أنّ مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته" (٣).

#### خامساً: صفة الذات والنفس:

أما الذات فيفسر السقا معناها بالوجود فيقول: " ووجوده معنى زائد على حقيقته ، ووجود الله: ذاته وحقيقته ، وذاته هي وجوده ، أي ليست هي ذات" (٤).

أما النفس فيفسرها بما فسرهما به موسى بن ميمون<sup>(٥)</sup> فيقول نافياً للكلام والنفس: " لا أنه تعالى تكلم بحرف وصوت ، ولا أنه تعالى ذو نفس فترسم المعاني في نفسه" (١)

١ ( رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٧٩).

٢ ( رسالة إلى أهل النغر للأشعري (ص: ٢١٤)

٣ ( التدمرية، (ص ٢٥)

٤ ( خلق القرآن بين أهل المعتزلة وأهل السنة ص: (ص : ٨).

٥ ( وُلد موسى بن ميمون في قرطبة سنة ١١٣٥ ميلادية، وتوفي في القاهرة سنة ١٢٠٤ ميلادية، واشتهر بأنه أهم شخصية يهودية خلال العصور الوسطى وهو من عائلة يهودية شمال أفريقية تحديدا من المغرب اسمها عائلة الباز وهي عائلة يهودية كبيرة وعريقة وذات صيت كبير هاجر بعض افرادها إلى غزة وسوريا والاردن والعراق ومصر خلال عصور مختلفة والبعض الآخر انتقل إلى فلسطين. ولموسى بن ميمون تصانيف شهيرة مكتوبة باللغة العبرانية. وله أيضاً في اللغة العربية كتاب "دلالة الحائرين" طبع في باريس من سنة ١٨٦٥ إلى ١٨٦٦ م مع ترجمة فرنسية، كان أوحد زمانه في صناعة الطب ومتفنن في العلوم وله معرفة جيدة بعلم الفلسفة يوجد معبد باسمه في العباسية بالقاهرة.

وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة في تفسير الذات فذات الشيء بمعنى نفسه أو حقيقته ، والله عز وجل له ذات كاملة من كل أنواع النقص يصح إضافتها إلى الله عز وجل فنقول: " ذات الله " ، وقد وردت كلمة (ذات) في السنة أكثر من مرة ، ومن ذلك : ما رواه : البخاري ، ومسلم ؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكْذِبْ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ، اثْنَتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ " (٢) . وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة مقتل خبيب الأنصاري رضي الله عنه ، وقوله :

" وَلَسْتُ أَبَالِي حَيْثُ أُقْتِلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ فِي اللَّهِ مُصْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ ... يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمْرَعٍ " (٣)

وقد أفرد قَوَامِ السُّنَّةِ فِي " الْحِجَّةِ فِي بَيَانِ الْمِحْجَةِ " فصلاً في الذات، فقال : " فصل في بيان ذكر الذات " ، ثم قال : " قال قوم من أهل العلم : ذات الله حقيقته. وقال بعضهم : انقطع العلم دونها. وقيل : استغرقت العقول والأوهام في معرفة ذاته. وقيل : ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا ، وهو موجود بحقائق الإيمان على الإيقان بلا إحاطة إدراك، بل هو أعلم بذاته ، وهو موصوف غير مجهول ، وموجود غير مدرك ، ومرئي غير محاط به ؛ لقربه ، كأنك تراه ، يسمع ويرى ، وهو العلي الأعلى ، وعلى العرش استوى تبارك وتعالى ، ظاهرٌ في ملكه وقدرته ، قد حجب عن الخلق كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ؛ فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تكيفه ، وهو بكل شيء محيط ، وعلى كل شيء قدير " (٤) اهـ.

وقال شيخ الإسلام : " اسم (الله) إذا قيل: الحمد لله ، أو قيل : بسم الله ؛ يتناول ذاته وصفاته ، لا

١ ( خلق القرآن بين أهل المعتزلة وأهل السنة ص: (ص : ١٢) .

٢ ( رواه : البخاري (٣٣٥٨) ، ومسلم (٢٣٧١) )

٣ ( رواه البخاري (٣٠٤٥) )

٤ ( ( الحجّة في بيان المحجة )) لقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ت: محمد بن ربيع المدخلي، ط: دار الراية (١٧١/١) .

يتناول ذاتاً مجردة عن الصفات، ولا صفات مجردة عن الذات ، وقد نص أئمة السنة كأحمد وغيره على أن صفاته داخلية في مسمى أسمائه ، فلا يقال : إنَّ علم الله وقدرته زائدة عليه، لكن من أهل الإثبات من قال : إنها زائدة على الذات. وهذا إذا أُريد به أنها زائدة على ما أثبتته أهل النفي من الذات المجردة ؛ فهو صحيح ؛ فإن أولئك قصرُوا في الإثبات ، فزاد هذا عليهم ، وقال : الرب له صفات زائدة على ما علمتموه. وإن أراد أنها زائدة على الذات الموجودة في نفس الأمر ؛ فهو كلام متناقض ؛ لأنه ليس في نفس الأمر ذات مجردة حتى يقال : إنَّ الصفات زائدة عليها ، بل لا يمكن وجود الذات إلا بما به تصير ذاتاً من الصفات ، ولا يمكن وجود الصفات إلا بما به تصير صفات من الذات ، فتخيل وجود أحدهما دون الآخر ، ثم زيادة الآخر عليه تخيل باطل" (١) اهـ.

وقال أيضاً : " ويفرق بين دعائه والإخبار عنه ؛ فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى ، وأما الإخبار عنه ؛ فلا يكون باسم سيء ، لكن قد يكون باسم حسن ، أو باسم ليس بسيء ، وإن لم يحكم بحسنه ؛ مثل اسم : شيء ، وذات ، وموجود... " (٢) اهـ.

### سادساً: القدرة:

أما القدرة فيؤهلها تأويل المعتزلة فيقول في مقدمة كتاب خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة: " فإذا هو موجود لا بوجود زائد ، وكذلك هو حي لا بحياة زائدة ، وقادر لا بقدرة زائدة ، وعالم لا بعلم زائد ، بل الكل راجع لمعنى واحد ، لا تكثير فيه" (٣).

ثم يفسر معنى القدرة بقوله: " قادر أن يخلق ما يخلق" (٤).

والقدرة صفة ذاتية ثابتة لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة ، ومن أسمائه تعالى : (القادر) و(القدير) و(المقتدر)

١ ( مجموع الفتاوى : (٢٠٦/٦) :

٢ ( مجموع الفتاوى : (١٤٢/٦)، وانظر كلامه رحمه الله عن الذات : مجموع الفتاوى (٣٣٠/٥ و٣٣٨).

٣ ( خلق القرآن بين أهل المعتزلة وأهل السنة ص: (٨).

٤ ( السابق ص(٧).



قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (البقرة : ٢٠)

وقال تعالى: { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا } (الأنعام : ٦٥)

وقوله تعالى : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ - فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ } (القمر : ٥٥) .  
وروى الإمام مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه مرفوعاً : "أعوذ بعزّة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" (١).

وروى مسلم من حديث أبي مسعود البدرى رضي الله عنه ، لما ضرب غلامه ؛ قال له النبي صلى الله عليه وسلم : "اعلم أبا مسعود! أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام" (٢) .

قال الخطابي (٣) في "شأن الدعاء" : "و وصف الله نفسه بأنه قادرٌ على كلِّ شيءٍ أرادَه ، لا يعترضه عجز ولا فتور ، وقد يكون القادر بمعنى المقدر للشيء ، يقال : قَدَّرْتُ الشيءَ وقَدَّرْتُهُ ؛ بمعنى واحد" (٤) .

١ ( رواه مسلم برقم ٢٢٠٢ ) .

٢ ( رواه مسلم برقم ١٦٥٩ ) .

٣ ( الخطَّابِيُّ : الإمام، العلامة، الحافظ، اللُّغَوِيُّ، أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ (١) بنُ مُحَمَّدٍ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ خَطَّابِ البُسْتِيّ، الخطَّابِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ .  
وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ وَتُوُفِّيَ الخَطَّابِيُّ بِبُسْتٍ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ .

٤ ( " شأن الدعاء " : أبو سليمان حمد الخطابي، تحقيق أحمد الدقاق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ. ص(٨٥)

## المبحث الثالث

### التفويض عند السقا

صرح السقا أن التفويض هو مذهب السلف فقال: "اختلفوا فيما ورد في الكتاب والسنة مما يشعر بإثبات الجهة أو الجسمية أو الجوارح فالسلف - كما هو مكتوب في كتب علم التوحيد - يقولون بالتفويض" ، ثم صرح أن التفويض الذي يقصده هو تفويض المعنى فقال: " إذ ربما يؤولون النص فيقولون بمعنى قد لا يكون هو مراد الله تعالى" (١).

وهو يعتبر آيات الصفات من المتشابه ، ولا بد أن ترد إلى المحكم ، فاعتبر قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } من المتشابه فلا بد من ردها إلى قوله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (٢).

وهو يعتبر أهل السنة الذين يثبتون الصفات " مجسمة" فقال: "الرأي الثالث رأي المجسمين بلا كيف" ثم نسب هذا القول لابن تيمية ثم قال: " وهو لم ينفرد بهذا الرأي بل سبقه به كثيرون من المتقدمين عليه في الزمن" (٣).

وهذا المذهب الذي ذكره السقا من أفسد المذاهب وأبعدها عن مذهب السلف ، إذ فيه تجهيل لخير الأمة وأنهم كانوا يقرأون ما لا يفهمون معناه ، بل إن فيه رمي للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالجهل في أعظم أصول الدين وهو معرفة الله سبحانه وما يستحقه من أوصاف الكمال ، فإن حقيقة هذا المذهب أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ آيات الصفات ولا يفهم معناها ، بل ويتكلم بأحاديث الصفات كالنزول والفرح والغضب والقدم والساق والوجه واليدين ومقتضى كلامه

١ ( الله وصفاته للسقا ص (٩٠).

٢ ( السابق ص(٩١).

٣ ( السابق ص (٩٦).

فهو لا يفهم معنى ما يتكلم به!! بل إن فيه قدح في الله سبحانه وتعالى ، فإنه أنزل علينا كتابه وأمرنا بتدبره فقال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء: ٨٢) وقال تعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } (ص: ٢٩) وقال تعالى : { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ } (المؤمنون: ٦٨) وغيرها ، فيلزم من كلامهم أنه أمرنا بتدبر القرآن ثم جعل أعظم أصول الدين وهو معرفة الله سبحانه بصفات الكمال طلاسماً لا نعقل منها شيئاً بمنزلة أصوات البهائم ورطانة الأعاجم ونحوها وكفى بهذا دليلاً على إبطال هذا المذهب ، وقد كان السلف يقرأون القرآن ويعقلون هذه المعاني كما قال أبو عبد الرحمن السلمي قال: "حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً" وقال مجاهد: "عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته إلى خاتمته ، أقف عند كل آية وأسأله عنها".

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى- في أصناف المنحرفين عن مذهب السلف: "وأما الصنف الثالث وهم أهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة واتباع السلف يقولون إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من آيات الصفات و لا جبريل يعرف معاني الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك ، وكذلك قولهم في أحاديث الصفات إن معناها لا يعلمه إلا الله مع أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تكلم بما ابتداءً فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه"<sup>(١)</sup> اهـ.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "والصنف الثالث : أصحاب التجهيل : الذين قالوا نصوص الصفات ألفاظ لا نعقل معانيها ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها ، ولكن نقرأها ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله ، وهي عندنا بمنزلة (كهيعص) و (حم عسق) و (المص) فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد

(١) مجموع الفتاوى(٥/٣٤).

فيها تمثيلاً و لا تشبيهاً ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله ، وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات ، و لا يفهمون معنى قوله: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} وقوله: { وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وقوله: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } وأمثال ذلك من نصوص الصفات ، وبنوا هذا المذهب على أصلين:

أحدهما: أن هذه النصوص من المتشابه.

والثاني: أن للمتشابه تأويلاً لا يعلمه إلا الله .

فنتج من هذين الأصلين استجهاال السابقين من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأنهم كانوا يقرأون { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } و { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } ويروون (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا) و لا يعرفون معنى ذلك و لا ما أريد به ، ولازم قولهم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه ، ثم تناقضوا أقبح تناقض فقالوا : تجرى على ظواهرها وتأويلها بما يخالف الظواهر باطل ، ومع ذلك فلها تأويل لا يعلمه إلا الله ، فكيف يثبتون لها تأويلاً ويقولون تجرى على ظواهرها ، ويقولون الظاهر منها غير مراد ، والرب منفرد بعلم تأويلها؟ وهل في التناقض أقبح من هذا؟ .

وهؤلاء غلطوا في المتشابه ، وفي جعل هذه النصوص من المتشابه ، وفي كون المتشابه لا يعلم معناه إلا الله ، فأخطئوا في المقدمات الثلاث ، واضطربهم إلى هذا التخلص من تأويلات المبطلين وتحريفات المعطلين ، وسدوا على نفوسهم الباب ، وقالوا لا نرضى بالخطأ ولا وصول لنا إلى الصواب ، فهؤلاء تركوا المأمور به والتذكر والعقل لمعاني النصوص الذي هو أساس الإيمان وعمود اليقين ، وأعرضوا عنه بقلوبهم ، وتعبدوا بالألفاظ المجردة التي أنزلت في ذلك ، وظنوا أنها أنزلت للتلاوة والتعبد بها دون تعقل معانيها وتدبرها والتفكر فيها<sup>(١)</sup> .

١ ( الصواعق المرسله لابن القيم، ت: على بن محمد الدخيل، ط: دار العاصمة. (٤٢٢/٢).

الوجه الثالث : أن مذهب السلف إنما هو تفويض الكيفية دون المعنى ، بمعنى أنهم يفهمون آيات الصفات وأحاديثها ويدركون معناها ، فيعلمون معنى الاستواء والنزول والفوقية والوجه والعين والقدم ونحوها ، ويفرقون بينها فيعلمون أن معنى الوجه غير معنى العين وأن معنى العين غير معنى النزول وهكذا ، ولكنهم يفوضون كيفية هذه الصفات إلى الله فلا يعلمونها ، وهذا كما ثبت عن الأوزاعي وسفيان ومالك والليث بن سعد وغيرهم من السلف أنهم كانوا في نصوص الصفات : "أمروها كما جاءت بلا كيف" <sup>(١)</sup> فهنا التفويض في الكيف لا في المعنى ، وكما قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن ومالك لمن سأل عن الاستواء : (الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول) <sup>(٢)</sup> فذكر هنا أن معنى الاستواء غير مجهول بل هو معلوم ، وإنما المجهول هو الكيف .

وقد قرّر علماء السنة هذا الأمر في كل زمانٍ ومكانٍ ، فقد قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي <sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى في رده على بشر المريسي <sup>(٤)</sup> : "أما قولك إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق خطأ ، فإننا لا نقول إنه خطأ بل هو عندنا كفر ، ونحن لتكييفها وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفأ منكم ، غير أنا كما لا نشبهها ولا نكيفها لا نكفر بها ولا نكذب بها ولا نبطلها بتأويل الضلال - إلى أن قال - فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم ولا نفسرها كتفسيركم" <sup>(٥)</sup> اهـ.

وكما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (- تعليقاً على كلام مالك في الاستواء- وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته ، ولكن نعلم

١ ( الشريعة لآبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، ت: عبد الله الدميحي، ط: دار الوطن (١٤٦/٣).

٢ ( شرح أصول اعتقاد أهل السنة هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق أحمد حمدان، دار طيبة، الرياض ٣/٣٩٨

٣ ( الدارمي: الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، شيخ تلك الديار، أبو سعيد التميمي، الدارمي، السجستاني، صاحب (المستند الكبير والتصانيف. وُلِدَ: قَبْلَ الْمائَتَيْنِ بَيْسِيرٍ، وَطَوَّفَ الْأَقَالِيمَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَتَوَقَّى فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

٤ ( بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي، العدوي بالولاء، أبو عبد الرحمن، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، يرمى بالزندقة. وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء، وإليه نسبتها، قيل: كان أبوه يهودياً. وهو من أهل بغداد ينسب إلى (درب المريسي) فيها. عاش نحو ٧٠ عاماً. وقالوا في وصفه: كان قصيراً، دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، كبير الرأس والأذنين، توفي سنة ٢١٨ هـ

٥ ((رد الإمام الدارمي أبي سعيد على بشر المريسي العنيد)) : تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة الأشرف لاهور، ١٤٠٢ هـ ص ٢٢، ٢٣.

المعنى الذي دل عليه الخطاب فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيته ، ونعلم معنى النزول ولا نعلم كيفيته ، ونعلم معنى العلم والقدرة ولا نعلم كيفية ذلك ، ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا والفرح والضحك ولا نعلم كيفية ذلك(١)اهـ.

وكما قال الذهبي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى : - تعليقاً على كلام مالك رحمه في الاستواء- " وهو قول أهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها ، بل نجهلها ، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه ، وأنه كما يليق به ، لا نتعمق ولا نتحدلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيًا و لا إثباتًا ، بل نسكت ونقف كما وقف السلف ، ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه ، ونعلم يقيناً أن الله جل جلاله لا مثيل له في صفاته ، ولا في استوائه، ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً"<sup>(٣)</sup>اهـ.

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير وكله متفق على العلم بمعنى الصفة والجهل بكيفيتها وأن هذا هو تفويض السلف ، لا كما يزعم السقا أن السلف كانوا يؤمنون بألفاظٍ لا يعلمون معانيها .

## المبحث الرابع

### صفة الكلام والقول بخلق القرآن

١ ( مجموع الفتاوى ٥/٣٦٥).

٢ ( الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق سنة ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ. له تصانيف كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها " دول الإسلام، " المشتبه في الأسماء والأنساب، والكنى والألقاب و " تاريخ الإسلام" وسير أعلام النبلاء

٣ ( مختصر العلو للذهبي اختصار الألباني ط: المكتب الإسلامي ص(١٤١)

ذهب السقا مذهب المعتزلة في نفيه لصفة الكلام وقوله بخلق القرآن ونفي الحرف والصوت فقال: " وصفة الكلام لله تعالى ليس معناها عندهم \_ أي عند المعتزلة - أن الله يتكلم بحروف وأصوات كما يكلم احدنا صاحبه : بل معناها : أن الله إذا اراد أن يتكلم ، فإنه يقدر أن يخلق كلاماً "

واستدل على ذلك بقول الرازي: " إنه تعالى إذا أراد شيئاً أو كره شيئاً ، خلق هذه الأصوات المخصوصة في جسم من الأجسام ، لتدل هذه الأصوات على كونه مريداً لذلك الشيء المعين أو كارهاً له ، أو كونه حاكماً به ، بالنفي أو الإثبات . وهذا هو المراد من كونه تعالى متكلماً " ثم ينقل عن المعتزلة نفيتهم للحرف والصوت ويمدحهم على ذلك فيقول: "يقول المعتزلة: إن الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت - ولنعم ما قالوا -"

ثم يفسر كلام الله لموسى بأنه إلهام فيقول: " إن كلام الله تعالى لموسى في طور سيناء : هو أن الله ألقى في نفس موسى ما به استيقن أن هذا كلام الله . أي ألهمه ما يريد " (١) .

والذي يعتقدده أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأنَّ كلامه بصوت وحرف ، وأنَّ القرآن كلامه ، مُنَزَّلٌ غير مخلوق ، وكلام الله صفة ذاتية فعلية ذاتية باعتبار أصله و فعلية باعتبار آحاده.

قال الطحاوي رحمه الله: " وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيَّقُنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ. فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرٍ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: { سَأُصَلِّهِ سَقَرًا } - فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرٍ لِمَنْ قَالَ: { إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } عَلِمْنَا وَأَيَّقْنَا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ. "

(١) باختصار من مقدمة كتاب خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة ص (١٥:٥)

قال ابن أبي العز شارحاً لكلام الطحاوي: هَذِهِ قَاعِدَةٌ شَرِيفَةٌ، وَأَصْلُ كَبِيرٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، ضَلَّ فِيهِ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ. وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُمَا، وَشَهِدَتْ بِهِ الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ الَّتِي لَمْ تُعَيَّرْ بِالشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ وَالْأَرَءِ الْبَاطِلَةَ (١).

أما من الكتاب فقد قال الله تعالى: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } (النساء : ١٦٤).  
وقال أيضاً : { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (القصص : ٣٠) وهذا نداء بصوت مسموع.  
وقال تعالى: { قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ

كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } (الكهف : ١٠٩). وقال أيضاً : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } (التوبة : ٦).  
وقال تعالى : { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } (النساء : ٨٧).

وأما من السنة فقد روى البخاري ومسلم حديث احتجاج آدم وموسى وفيه : قال له آدم : يا موسى ! اصطفاك الله بكلامه " (٢)..  
وفي قصة الإفك وقول ، عائشة رضي الله عنها : ...ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمرٍ يتلى ... " (٣).

وروى البخاري ومسلم أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : إنَّ الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة! فيقولون : لبيك ربنا وسعديك. فيقول : هل رضيتم؟ ... " (٤).

وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنه : بينما جبريل قاعد عند النبي صلى

١ ( شرح الطحاوية لابن ابي العز ط: الرسالة، ص (١٧٢/١).

٢ ( رواه : البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)

٣ ( رواه : البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

٤ ( رواه : البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩)



الله عليه وسلم... وقال : أبشر بنورين أوتيتهنَّ لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما ؛ إلا أعطيته" (١).

وروى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : يقول الله : يا

آدم! فيقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت : إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار(٢).

و قال الإمام البخاري في خلق أفعال العباد : "وإنَّ الله عزَّ وجلَّ ينادي بصوتٍ يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب ، فليس هذا لغير الله جل ذكره ، وفي هذا يعني : حديث عبد الله بن أنيس ذكره بعد كلامه هذا) دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق ؛ لأنَّ صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، وأنَّ الملائكة يصعقون من صوته ؛ فإذا نادى الملائكة ؛ لم يصعقوا"(٣). وقال أبو بكر الخلال(٤) : أخبرني علي بن عيسى أنَّ حنبلاً حدثهم ؛ قال : " قلت لأبي عبد الله : الله يكلم عبده يوم القيامة؟ قال : نعم ؛ فمن يقضي بين الخلائق إلا الله عزَّ وجلَّ؟! يكلم عبده ويسأله ، الله متكلم ، لم يزل الله متكلماً ؛ يأمر بما يشاء ، ويحكم بما يشاء ، وليس له عدل ولا مثل ، كيف شاء وأين شاء"(٥).

وقال عبد الله ابن الإمام رحمهما الله : "سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون : لما كلم الله عزَّ وجلَّ موسى ؛ لم يتكلم بصوت ، فقال أبي : بلى ؛ إن ربك عزَّ وجلَّ تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نزويها كما جاءت" (٦).

١ ( رواه : مسلم (٨٠٦).

٢ ( رواه : البخاري (٧٤٨٣).

٣ ( خلق أفعال العباد للبخاري ت : بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ. ص (١٤٩)

٤ ( الخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الإمام، العلامة، الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، وُلِدَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَ تُوِّفِيَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَلَهُ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

٥ ( المسائل والرسالة المروية عن الإمام أحمد ص: (٢٨٨/١)

٦ ( المصدر السابق ص (٣٠٢/١)

وقال ابن أبي عاصم في السُّنَّة : باب : "ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك" (١).  
وقال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على إثبات حياة الله عزَّ وجلَّ ، لم يزل بها حيًّا... وكلاماً لم يزل  
به متكلماً... " (٢) اهـ.

وقال قَوَّام السُّنَّة الأصبهاني: "وخاطر أبو بكر رضي الله عنه أي : راهن قوماً من أهل مكة) ، فقرأ  
عليهم القرآن ، فقالوا : هذا من كلام صاحبك. فقال : ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ، ولكنه  
كلام الله تعالى ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر : إنَّ هذا القرآن كلام الله".

فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم ، مثل : سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، والحسن ،  
والشعبي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، أشاروا إلى أنَّ كلام الله هو المتلَوُّ في المحاريب والمصاحف.  
وذكر : صالح بن أحمد بن حنبل ، وحنبل ؛ أنَّ أحمد رحمه الله ؛ قال : جبريل سمعه من الله تعالى ،  
والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل ، والصحابة سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم".  
وفي قول أبي بكر رضي الله عنه : ليس بكلامي ، ولا كلام صاحبي ،

إنما هو كلام الله تعالى" : إثبات الحرف والصوت ؛ لأنه إنما تلا عليهم القرآن بالحرف  
والصوت" (٣) اهـ.

وبوب رحمه الله فصل في إثبات النداء صفة لله عزَّ وجلَّ". ثم سرد جملة من الآيات والأحاديث (٤).  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : واستفاضت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين  
ومن بعدهم من أئمة السُّنَّة ؛ أنه سبحانه ينادي بصوت ؛ نادى موسى ، وينادي عباده يوم القيامة  
بصوت ، ويتكلم بالوحي بصوت ، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال : إنَّ الله يتكلم بلا صوت

١ ( السُّنَّة لابن أبي عاصم تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة ص: (٢٢٥/١)

٢ ( رسالة إلى أهل النغر (ص ٢١٤)

٣ ( الحجَّة في بيان المحجَّة ص: (٣٣١/١ و٣٣٢)

٤ ( الحجَّة في بيان المحجَّة ص: (٢٦٩/١)

أو بلا حرف ، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف" (١).

وقال ابن أبي العز رداً على المعتزلة: " وَغَايَةُ شُبُهَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَلْزَمُ مِنْهُ التَّشْبِيهُ وَالتَّجْسِيمُ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ: إِذَا قُلْنَا أَنَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ انْتَفَتْ شُبُهَاتُهُمْ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: { الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ } فَحُجَّتْ نُؤْمُنُ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ تَتَكَلَّمُ. وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ } وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُ الْحَصَا وَالطَّعَامِ، وَسَلَامُ الْحَجَرِ، كُلُّ ذَلِكَ بِلَا فَمِ يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّوْتُ الصَّاعِدُ مِنَ الرَّئِةِ، الْمُعْتَمَدُ عَلَى مَقَاطِعِ الْحُرُوفِ."

إلى أن قال: " وَأَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا }، فَمَا أَفْسَدَهُ مِنْ اسْتِدْلَالٍ! فَإِنَّ جَعَلَ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى خَلَقَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ }، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } { وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ }. وَإِذَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ لَمْ يَكُنْ بِمَعْنَى خَلَقَ، قَالَ تَعَالَى: { وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا }. وَقَالَ تَعَالَى: { وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ }. وَقَالَ تَعَالَى: { الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ } وَقَالَ تَعَالَى: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ } وَقَالَ تَعَالَى: { وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ }. وَقَالَ تَعَالَى: { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا } . وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ. فَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } .

وَمَا أَفْسَدَ اسْتِدْلَالُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ }. عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّجَرَةِ فَسَمِعَهُ مُوسَى مِنْهَا! وَعَمُوا عَمَّا قَبْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمَا بَعْدَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ }، وَالنِّدَاءُ هُوَ الْكَلَامُ مِنْ بَعْدِ، فَسَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّدَاءَ مِنْ حَاقَّةِ الْوَادِي، ثُمَّ قَالَ: { فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ }. أَيْ: أَنَّ النَّدَاءَ كَانَ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ عِنْدِ الشَّجَرَةِ، كَمَا يَقُولُ سَمِعْتُ كَلَامَ زَيْدٍ مِنَ الْبَيْتِ، يَكُونُ

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/٣٠٤)، وانظر أيضاً: ((مجموع الفتاوى)) (٦/٥١٣-٥٤٥).

مِنَ الْبَيْتِ لِابْتِدَاءِ الْعَايَةِ، لَا أَنَّ الْبَيْتَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ! وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ مَخْلُوقًا فِي الشَّجَرَةِ، لَكَانَتْ الشَّجَرَةُ هِيَ الْقَائِلَةُ: { يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } وَهَلْ قَالَ: { إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }، غَيْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ بَدَا مِنْ غَيْرِ اللَّهِ لَكَانَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ: { أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } صِدْقًا، إِذْ كَلَّمُ مِنَ الْكَلَامِينَ عِنْدَهُمْ مَخْلُوقٌ قَدْ قَالَهُ غَيْرُ اللَّهِ! وَقَدْ فَتَرُوا بَيْنَ الْكَلَامِينَ عَلَى أَصُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ: أَنَّ ذَاكَ كَلَامٌ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الشَّجَرَةِ، وَهَذَا كَلَامٌ خَلَقَهُ فِرْعَوْنُ!! فَحَرَّفُوا وَبَدَّلُوا وَاعْتَقَدُوا خَالِفًا غَيْرَ اللَّهِ."

ثم قال: " وَبِالْجُمْلَةِ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ كُلُّهُمْ، مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.<sup>(١)</sup> " ثم حكم بالكفر على كل من يقول بخلاف ذلك فقال: " لَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ أَنْكَرَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، بَلْ قَالَ إِنَّهُ كَلَامُ مُحَمَّدٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ، مَلَكًا كَانَ أَوْ بَشَرًا. وَأَمَّا إِذَا أَقَرَّ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، ثُمَّ أَوَّلَ وَحَرَّفَ فَقَدْ وَافَقَ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ. فِي بَعْضِ مَا بِهِ كَفَرَ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرْهَبَهُمُ الشَّيْطَانُ "<sup>(٢)</sup>.

١ ( شرح الطحاوية (١/١٨٥).

٢ ( شرح الطحاوية (١/٢٠٤).

## الفصل الثاني

### توحيد الإلوهية

### المبحث الأول

#### تعريف التوحيد عند السقا

التوحيد عند السقا مساوٍ لعلم الكلام ، بل وللفلسفة ، وقد صرح السقا بذلك فقال: " علم الكلام هو علم التوحيد ، ويسمى أيضاً بعلم العقيدة أو الفلسفة الإسلامية"<sup>(١)</sup>.

ومعلوم عند جميع أهل السنة ذم الكلام وأهله ، بل ذم هذا العلم من اشتغل به كالغزالي والرازي نفسه وإليك جملة من أقوال أهل السنة في ذم الكلام وأهله:

يقول الشافعي رحمه الله: "لأن بيتلي المرء بكل ما نهي عنه ما عدا الشرك به، خير من النظر في الكلام، فأبني والله اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط"<sup>(٢)</sup>.

بل إنه رأى الحكم بضرهم وتعزيرهم، فقال: "حكمت في أهل الكلام: أن يضربوا بالجرید، ويجلسوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام".

وعنده أن كتب الكلام لا تدخل في مسمى العلم عند الإطلاق، حيث قال: لو أن رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر، وكان فيها كتب الكلام لم تدخل في الوصية؛ لأنها ليست من العلم<sup>(٣)</sup>.

١ ( خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة ص(٦).

٢ ( رواه أبو نعيم في الحلية (١١١/٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٦/١).

٣ ( المرجع السابق. وانظر: ذم الكلام وأهله للهرودي ص(٣٥٦).

و قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا تجالسوا أهل الكلام، وإن ذبوا عن السنة"<sup>(١)</sup>.

وقال: "لا يفلح صاحب كلام أبدا، ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل"<sup>(٢)</sup> وقال: "علماء الكلام زنادقة"<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام البرهاري: "إياك والنظر والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس" وقال: "اعلم أنه لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك، ولا بدعة، ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام، وأهل الكلام والجدل والمرء والخصومة والعجب"<sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن خويز مناد من المالكية: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً، ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها"<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله في المفهم: في شرح حديث "أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم": " هذا الشخص الذي يبغضه الله هو الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق وردده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة، وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين، كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي أرشد إليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف أمته، إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية، أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على الآخذ فيها شبه ربما يعجز عنها، وشكوك يذهب الإيمان معها، وأحسنهم انفصالاً

١ ( رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص (٢٠٥).

٢ ( جامع بيان العلم وفضله (٩٥/٢).

٣ ( تلبس إبليس ص (٨٣).

٤ ( شرح السنة للبرهاري ص (٤٨).

٥ ( جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩٦/٢.

عنها أجدهم لا أعلمهم ، فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها ، وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم إن هؤلاء قد ارتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها البله ولا الأطفال ، لما بحثوا عن تحيز الجواهر والألوان والأحوال ، فأخذوا فيما أمسك عنه السلف الصالح من كفيات تعلقات صفات الله تعالى وتعديدها واتحادها في نفسها ، وهل هي الذات أو غيرها؟ وفي الكلام : هل هو متحد أو منقسم ؟

وعلى الثاني : هل ينقسم بالنوع أو الوصف؟ ، وكيف تعلق في الأزل بالمأمور مع كونه حادثا؟ ، ثم إذا انعدم المأمور هل يبقى التعلق؟ ، وهل الأمر لزيد بالصلاة مثلا هو نفس الأمر لعمرو بالزكاة؟ إلى غير ذلك مما ابتدعه مما لم يأمر به الشارع وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم ، بل نھوا عن الخوض فيها لعلمهم بأنه بحث عن كيفية ما لا تعلم كفيته بالعقل ؛ لكون العقول لها حد تقف عنده ، ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات وكيفية الصفات ، ومن توقف في هذا فليعلم أنه إذا كان حجب عن كيفية نفسه مع وجودها ، وعن كيفية إدراك ما يدرك به فهو عن إدراك غيره أعجز ، وغاية علم العالم أن يقطع بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظر متصف بصفات الكمال ، ثم متى ثبت النقل عنه بشيء من أوصافه وأسمائه قبلناه واعتقدناه وسكتنا عما عداه ، كما هو طريق السلف ، وما عداه لا يأمن صاحبه من الزلل ، ويكفي في الردع عن الخوض في طرق المتكلمين ما ثبت عن الأئمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والشافعي ، وقد قطع بعض الأئمة بأن الصحابة لم يخوضوا في الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين ، فمن رغب عن طريقهم فكفاه ضلالا .

قال : وأفضى الكلام بكثير من أهله إلى الشك ، وبعضهم إلى الإلحاد وبعضهم إلى التهاون بوظائف العبادات ، وسبب ذلك إعراضهم عن نصوص الشارع وتطلبهم حقائق الأمور من غيره ، وليس في قوة العقل ما يدرك ما في نصوص الشارع من الحكم التي استأثر بها ، وقد رجع كثير من أئمتهم عن طريقهم ، حتى جاء عن إمام الحرمين أنه قال " ركبت البحر الأعظم ، وغصت في كل

شيء نهي عنه أهل العلم في طلب الحق فرارا من التقليد والآلآن فقد رجعت واعتقدت مذهب السلف " هذا كلامه أو معناه وعنه أنه قال عند موته " يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام ، فلو عرفت أنه يبلغ بي ما بلغت ما تشاغلته به ، إلى أن قال القرطبي : ولو لم يكن في الكلام إلا مسألتان هما من مبادئه لكان حقيقا بالذم : إحداهما قول بعضهم إن أول واجب الشك إذ هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد إلى النظر ، وإليه أشار الإمام بقوله : ركبت البحر . ثانيتهما قول جماعة منهم إن من لم يعرف الله بالطرق التي رتبوها والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه ، حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك ، فقال لا تشنع علي بكثرة أهل النار ، قال وقد رد بعض من لم يقل بهما على من قال بهما بطريق من الرد النظري وهو خطأ منه ، فإن القائل بالمسألتين كافر شرعا ، لجعله الشك في الله واجبا ، ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة ، وإلا فلا يوجد في الشرعيات ضروري ، وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن إطالة النفس في هذا الموضوع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الأغمار فوجب بذل النصيحة ، والله يهدي من يشاء" (١).

وقال الإمام الغزالي في حكم علم الكلام:

" فإن قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب إليه ؟!

فاعلم أن للناس في هذا غلوا وإسرافا في أطراف فمن قائل إنه بدعة أو حرام وأن العبد إن لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل إنه واجب وفرض إما على الكفاية أو على الأعيان وأنه أفضل الأعمال وأعلى القربات فإنه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى .

١ ( المفهوم لما أشكل من مختصر صحيح مسلم، لأبي حنيفة عُمَرُ بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، ط: دار بن كثير بيروت.



وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف .

قال ابن عبد الأعلى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من علم الكلام، ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه وقال أيضا قد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام .

ثم قال: وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه.

وقالوا: ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأصح بترتيب الألفاظ من غيرهم إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر .

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " هلك المنتطعون هلك المنتطعون هلك المنتطعون " أي المتعمقون في البحث والاستقصاء .

ثم قال:

أما مضرتة، فإثارة الشبهات، وتحريك العقائد، وإزالتها عن الجزم والتصميم، فذلك مما يحصل في الابتداء ، ورجوعها بالدليل مشكوك فيه، ويختلف فيه الأشخاص .

فهذا ضرره في الاعتقاد الحق ، وله ضرر آخر في تأكيد اعتقاد المبتدعة، وتثبيتها في صدورهم، بحيث تنبعث دواعيهم، ويشتد حرصهم على الإصرار عليه، ولكن هذا الضرر بواسطة التعب الذي يثور من الجدل، ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقاده باللطف في أسرع زمان، إلا إذا كان نشؤه في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب، فإنه لو اجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدرُوا على نزع البدعة

من صدره، بل الهوى والتعصب وبغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولي على قلبه، ويمنعه من إدراك الحق.

وأما منفعته، فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه، وهيئات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف، ولعل التخبيط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف.

وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوى ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا، فاسمع هذا ممن خبر الكلام، ثم قلاد بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين، وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم آخر تناسب علم الكلام، وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود.

ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف، وإيضاح لبعض الأمور، ولكن على الدور في أمور جليلة تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام. "(١).١.١هـ

---

( ١ ) إحياء علوم الدين للغزالي ص ( ٩٥/١ ).

## المبحث الثاني

### بعض المسائل المتعلقة بتوحيد الإلهية

#### أولاً: السحر

عرف السقا السحر فقال: " والسحر - كما أثر عن القدماء من قبل موسى ومن بعده - عبارة عن الحيل اللطيفة التي يحسن عملها من الناس من تكون لهم خفة يد ، وسرعة حركة، وكلام مزخرف. كحيل الحواة ومحركي خيال الظل والأراجوز، وما شابه ذلك من الحيل التي لا يتقنها العوام، ولا يعرفون أسرارها" (١).

وهو بذلك يقرر أن السحر لا حقيقة له ، وإنما هو تمويه وتخيل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة.

ثم هو يصرح أن السحر لا تأثير له ، ولا أصل له ، ولا حقيقة له فيقول: " إذا تكلم إنسان في إثبات النبوة، يتكلم هذا الإنسان أيضاً في نفي السحر لأن النبوة تستلزم المعجزات ، والمعجزات والسحر من الأمور الخارقة للعادة فيثبت النبوة بالمعجزات. وينفي السحر لأنه لا أصل له ولا حقيقة له" (٢).

إذاً ، ما حقيقة السحر عند السقا ؟ وهل له أثر؟ يقول: " فإن الله تعالى الذي أيد موسى بالمعجزة يدافع عنه، ويبين للناس أن السحر تخيلات وأوهام في نظر العوام من الناس". فالسحر عنده ماهو إلا تخيلات وأوهام .

أما عن تأثير السحر على الإنسان فيقول: " اعتقد الناس أن للسحر تأثيراً قوياً، - والباطل إذا طال أمده ، يظنه الناس حقاً -".

١ ( النبوات، فخر الدين الرازي تحقيق السقا ص: (٤٨).

٢ ( السابق ص: (٤٧).

ثم يعلل إنكاره لتأثير السحر على الإنسان بقوله: " ولو كان للسحر حقيقة لبطلت المعجزات وبطلت النبوات، ولو كان للأفلاك أي تأثير ، لحدث في العالم ما لا يريد الله عز وجل" (١).

وما قرره السقا مخالف لمهج أهل السنة والجماعة ، فأهل السنة يثبتون السحر ويؤمنون أن له حقيقة وأثر لكنه لا يكون إلا بقدر الله عز وجل.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَالَ الْمَازِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمُجْمُوعِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى إِبْتِاتِ السَّحْرِ وَأَنَّ لَهُ حَقِيقَةً كَحَقِيقَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الثَّابِتَةِ، خِلَافًا لِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَنَفَى حَقِيقَتَهُ وَأَضَافَ مَا يَقَعُ مِنْهُ إِلَى خِيَالَاتٍ بَاطِلَةٍ لَا حَقَائِقَ لَهَا (٢).

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ السَّحَرَ لَهُ حَقِيقَةٌ، إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ فَإِنَّهُ قَالَ: لَا حَقِيقَةَ لَهُ عِنْدَهُ (٣).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَعِنْدَنَا أَنَّ السَّحَرَ حَقٌّ وَلَهُ حَقِيقَةٌ يَخْلُقُ اللَّهُ عِنْدَهُ مَا يَشَاءُ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ وَأَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِي حَيْثُ قَالُوا: إِنَّهُ تَمْوِيهِ وَتَخْيِيلٌ (٤).

قال الشيخ حافظ حكمي: " قَدْ ثَبَتَ وَتَفَرَّرَ مِنْ هَذَا وَعَيْرِهِ تَحَقُّقُ السَّحْرِ وَتَأْثِيرِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ بِظَوَاهِرِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَأَقْوَالِ عَامَّةِ الصَّحَابَةِ وَجَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَهُمْ رَوَايَةً وَدِرَايَةً، فَأَمَّا الْقَتْلُ بِهِ وَالْأَمْرَاضُ وَالتَّفْرِقَةُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَأَخْذُهُ بِالْأَبْصَارِ فَحَقِيقَةٌ لَا مُكَابَرَةَ فِيهَا، وَأَمَّا قَلْبُ الْأَعْيَانِ كَقَلْبِ الْجَمَادِ حَيَوَانًا وَقَلْبِ الْحَيَوَانِ مَنْ شَكَلَ إِلَى آخِرِ فَلَيْسَ بِمُحَالٍ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا غَيْرِ

١ ( السابق ص (٥٣:٥٤)

٢ ( شرح النووي " ١٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ ."

٣ ( الإفصاح لابن هبيرة " ٢ / ٢٢٦ ."

٤ ( الجامع لأحكام القرآن " ٢ / ٤٦ ."

مُمْكِنٍ، فَإِنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ، فَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ عِنْدَمَا يُلْقَى السَّاحِرُ مَا أَلْقَى امْتِحَانًا وَابْتِلَاءً وَفِتْنَةً لِعِبَادِهِ (١).

### ثانياً: عقوبة الساحر

أما عن عقوبة الساحر فيقول السقا: "وقد اختلف علماء المسلمين في العقوبة التي ينالها المشتغل بالسحر فقال بعضهم يقتل. واستدلوا بدليل من دليلين: الدليل الأول أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما ينسخه. وشرع من قبلنا ينص على قتل الساحرة والساحر، فقد جاء في التوراة: " لا تدع ساحرة تعيش " وجاء فيها: " لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا .. إلخ " والدليل الثاني: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة وأن حفصة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت. ورأي هؤلاء غير صحيح لأن أدلتهم غير صحيحة. أما أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما ينسخه. فهذه قاعدة في أصول الفقه بثها اليهود في الإسلام ليجعلوا لكتابهم الذي صار منسوخاً بالقرآن، والذي بدلوه من قبل القرآن وكتبوه بأيديهم، يريدون أن يجعلوا لكتابهم شأنًا. وقد أغنانا الله عنه بقوله: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة ٣] وأما أن عمر بن الخطاب كتب بقتل الساحرة والساحر، وأن حفصة قد سحرتها جارية كما سحر زوجها وأمرت بقتل الساحرة وما شابه ذلك من أحاديث الآحاد، فكلام غير موثوق به لأن المسلمين اختلفوا في الحكم به على الساحرة، ولو كان الحديث صحيحاً لما أنكره بعضهم فإن مالك وأحمد قالا: يقتل بمجرد فعله واستعماله وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا يقتل الساحر واختلفوا في الساحرة المسلمة، فقال أبو حنيفة: لا تقتل ولكن تحبس.

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ص(٥٤٩/٢) ط: دار بن القيم.

وقال الشافعي فيمن قتل بسحره وقال لم أتعمد قتله: تجب عليه الدية ولا يقتل به. وهو كلام غير موثوق به لأن العلماء يقولون: " إن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الأحاد، إنما يحصل بالظن عند من يصح عنده، أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح، فلا تقوم به عليه الحجة ".  
والذين قالوا بعدم قتله اعتمدوا على أن القرآن الكريم - وهو الحجة البالغة - لم ينص على قتله .  
والصحيح في دين الإسلام أن الساحر لا يقتل، ولا تقتل الساحرة لأنه لا تأثير للسحر بل يجب على القاضي أن يفتي بالتعزير، ولا يبلغ بالتعزير أقصى الحدود" (١).

والخلاف مع السقا ليس في نقله للخلاف في عقوبة الساحر ، ولكن في رده القول الأول ، ثم جعل علة هذا الرد لسببين:

الأول: أن شرع من قبلنا ليس شرع لنا.

والثاني: أن الأحاديث الواردة في قتل الساحر أحاديث أحاد لا يحتج بها.

وكلا الأمرين باطل:

أما الأول وهو رد الأخذ بشرع من قبلنا بإطلاق فباطل وذلك أن لهذه المسألة طرفين وواسطة (٢).

أ- طرف يكون فيه شرع من قبلنا شرعاً لنا إجماعاً.

ب- وطرف يكون فيه شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا إجماعاً.

ج- وواسطة هي محل الخلاف.

أما الطرف الأول الذي يكون فيه شرع من قبلنا شرعاً لنا إجماعاً، فهو ما ثبت أولاً أنه شرع لمن قبلنا

وذلك بطريق صحيح، وثبت ثانياً أنه شرع لنا. وذلك كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ

١ ( النبوات للرازي ص (٦١).

٢ ( انظر: "مجموع الفتاوى" (٦/١٩، ٧)، و"اقتضاء الصراط المستقيم" (٤١١/١، ٤١٢)، و"شرح الكوكب المنير" (٤١٢/٤ - ٤١٤)، و"مذكرة الشنقيطي" (١٦١، ١٦٢)، و"رحلة الحج إلى بيت الله الحرام" (١١٢، ١١٣).

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ { (البقرة: ١٨٣).

وأما الطرف الثاني وهو الذي يكون فيه شرع من قبلنا غير حجة إجماعاً، فهو أحد أمرين:

الأول: ما لم يثبت بطريق صحيح أصلاً، كالمأخوذ من الإسرائيليات.

والثاني: ما ثبت بطريق صحيح أنه شرع لمن قبلنا وصرح في شرعنا بنسخه كالأصرار والأغلال التي

كانت عليهم، كما في قوله تعالى: { وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ } (الأعراف:

١٥٧).

والواسطة التي وقع فيها الخلاف هي ما اشتملت على ثلاثة ضوابط:

الأول: أن يثبت أنه شرع لمن قبلنا بطريق صحيح وهو الكتاب والسنة الصحيحة، ويكفي الآحاد في

ذلك، فإن ورد بطريق غير صحيح لم يكن شرعاً لنا بلا خلاف.

الثاني: ألا يرد في شرعنا ما يؤيده ويقرره، فإن ورد في شرعنا ما يؤيده كان شرعاً لنا بلا خلاف.

الثالث: ألا يرد في شرعنا ما ينسخه ويبطله، فإن ورد في شرعنا ما ينسخه لم يكن شرعاً لنا بلا

خلاف، ومن المعلوم أن ذلك لا يكون في أصول الدين وأمور العقيدة؛ لأنها مما اتفق عليه بين الأنبياء

جميعاً كما تقدم.

فأما عن الاحتجاج به فقد اختلف العلماء في الاحتجاج بشرع من قبلنا، فذهب الأكثر إلى أنه

يكون حجة (١) وذلك وفق الضوابط الثلاثة المذكورة سابقاً.

ومما يقوي هذا المذهب:

"أن الله تعالى أنزل علينا هذا الكتاب العزيز لنعمل بكل ما دل عليه من الأحكام سواء كان شرعاً لمن

قبلنا أم لا.

١ ( انظر: "روضة الناظر" (٤٠٠/١)، "قواعد الأصول" (٧٦)، و"تفسير ابن كثير"

والله تعالى ما قص علينا أخبار الماضين إلا لنعتر بها، فنحنبت الموجب الذي هلك بسببه الهالكون منهم، ونغتنم الموجب الذي نجا بسببه الناجون منهم، وقد قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } (يوسف: ١١١).

والآيات الدالة على الاعتبار بأحوال الماضين كثيرة جداً كقوله: { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ \* وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (الصفات: ١٣٧، ١٣٨)، وكقوله: { وَإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ } (الحجر: ٧٦)، وكقوله: { وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ } (الحجر: ٧٩)(١).

أما رد خبر الأحاد وعدم الأخذ به في العقائد والأحكام فأيضاً باطل وهو من بدع المعتزلة التي أخذها السقا وامثاله، فطعنوا بها في الكثير من أحكام الشريعة.

وحجية خبر الأحاد مما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه أهل العلم (٢).

قال الشافعي: "ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتفاء إليه بأنه لم يُعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبتته جاز لي. ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد، بما وصفتُ من أن ذلك موجود على كلهم" (٣).

وقال الخطيب البغدادي: "وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين، ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك، ولا اعتراض عليه.

---

١ ( معالم أصول الفقه عند أهل السنة ، محمد حسن الجيزاني ط: دا بن الجوزي ص(٢٢٤ : ٢٢٧) باختصار  
٢ ( انظر : ) انظر: "الفقيه والمتفقه" (٩٧/١، ٩٨) ط: ابن الجوزي الرياض، و"مجموع الفتاوى" (٣٤٠/١١، ٣٤١)، و"شرح الكوكب المنير"  
(٣٦١/٢ - ٣٦٨).  
٣ ( "الرسالة" (٤٥٧، ٤٥٨).



فثبت أن من دين جميعهم وجوبه، إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه. والله أعلم" (١).

ويدل على ذلك أيضاً: ما تواتر عنه - صلى الله عليه وسلم - من إنفاذه أمراءه ورسله وقضاته وسعاته إلى الأطراف لتبليغ الأحكام وأخذ الصدقات ودعوة الناس .  
قال الشافعي: "ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبيعت إلا واحداً؛ الحجة قائمة بخبره على من بعثه إن شاء الله" (٢)

ويدل على ذلك: إجماع الصحابة رضي الله عنهم على قبول خبر الواحد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واشتجار ذلك عنهم في وقائع كثيرة، إن لم يتواتر آحادها حصل العلم بمجموعها. ومن ذلك تحول أهل قباء إلى القبلة بخبر واحد.

قال الشافعي: "ولو كان ما قبلوا من خبر الواحد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تحويل القبلة - وهو فرض - مما يجوز لهم؛ لقال لهم - إن شاء الله - رسول الله: قد كنتم على قبلة، ولم يكن لكم تركها إلا بعد علم تقوم عليكم به حجة، من سماعكم مني، أو خبر عامة، أو أكثر من خبر واحد عني" (٣) .

وأما كون خبر الواحد حجة في العقائد والأحكام دون تفريق بينهما فهذا أمر مجمع عليه عند السلف ، لا فرق في ذلك بين ما عمت به البلوى وما لم تعم البلوى به، وبين ما يسقط بالشبهات وما لا يسقط بها، وبين ما زاد على القرآن وما كان مبيناً له أو موافقاً، وبين ما يقال: إنه مخالف للقياس أو

١ ( "الكفاية" (٤٨) .

٢ ( انظر: "الرسالة" (٤١٠ - ٤١٩)، و"روضة الناظر" (٢٧٧/١، ٢٧٨)، و"تحفة الطالب" (١٩٧ - ٢٠١)، و"شرح الكوكب المنير" (٣٧٥/٢) .

٣ ( انظر: "الرسالة" (٤٠٨)، و"الكفاية" (٤٣ - ٤٥)، و"روضة الناظر" (٢٦٨/١ - ٢٧٤)، و"شرح الكوكب المنير" (٣٦٩/٢ - ٣٧٥) .

موافق له، فالمقصود أن أهل السنة يأخذون بالحديث إذا صح ولم يوجد حديث صحيح ناسخ له (١)

قال ابن عبد البر: "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله، أو صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو أجمعت عليه الأمة. وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه" (٢).

والدليل على وجوب قبول خبر الواحد في أبواب الاعتقاد الأدلة الموجبة للعمل بخبر الواحد؛ فإنها عامة مطلقة، لم تفرق بين باب وباب ومسألة وأخرى، ثم إنه يترتب على القول برد خبر الواحد في العقائد رد كثير من العقائد الإسلامية الصحيحة.

قال ابن القيم: "وأما المقام الثامن وهو انعقاد الإجماع المعلوم المتيقن على قبول هذه الأحاديث وإثبات صفات الرب تعالى بها، فهذا لا يشك فيه من له أقل خبرة بالمنقول.

فإن الصحابة هم الذين رووا هذه الأحاديث وتلقاها بعضهم عن بعض بالقبول ولم ينكرها أحد منهم على من رواها.

ثم تلقاها عنهم جميع التابعين من أولهم إلى آخرهم، ومن سمعها منهم تلقاها بالقبول والتصديق لهم، ومن لم يسمعها منهم تلقاها عن التابعين كذلك. وكذلك تابعوا التابعين مع التابعين.

وهذا أمر يعلمه ضرورة أهل الحديث كما يعلمون عدالة الصحابة وصدقهم وأمانتهم ونقلهم ذلك عن نبيهم - صلى الله عليه وسلم -، كنقلهم الوضوء، والغسل من الجنابة، وأعداد الصلوات وأوقاتها، ونقل الأذان والتشهد، والجمعة والعيدين.

فإن الذين نقلوا هذا هم الذين نقلوا أحاديث الصفات؛ فإن جاز عليهم الخطأ والكذب في نقلها

١ ( معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د: محمد حسن الجيزاني، دار بن الجوزي ص (١٤٥).

٢ ( جامع بيان العلم وفضله" ل ابن عبد البر، ط: دار بن الجوزي الرياض، ص (٩٦/٢).

جاز عليهم ذلك في نقل غيرها مما ذكرناه، وحينئذٍ فلا وثوق لنا بشيء نُقل لنا عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - ألبتة.

وهذا انسلاخ من الدين والعلم والعقل"

والتفريق بين أحاديث الأحكام والعقائد أمر حادث فهو بدعة في دين الله؛ لأن هذا الفرق لا يعرف عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن أحد من التابعين ولا عن تابعيهم، ولا عن أحد من أئمة الإسلام، وإنما يعرف عن رؤوس أهل البدع ومن تبعهم (١).

وأما الاستشهاد ببعض ما يُنقل عن بعض الأئمة: أنهم تركوا الأخذ بالحديث في بعض المسائل؛ فهذا لا يستقيم؛ لأن ما نُقل عن بعض الأئمة لا يطرد؛ إذ من ترك من الأئمة الأخذ بالحديث في مسألة ما فذلك لسبب ما، لذا فقد عمل هؤلاء الأئمة أنفسهم بالحديث وأخذوا به في مسائل أخرى مماثلة. فالإمام أبو حنيفة مثلاً حُكي عنه رد خبر الواحد فيما عمت به البلوى (٢)، والواقع أن أبا حنيفة ربما ترك الأخذ بحديث ما لأسباب: منها عدم وصوله إليه، أو عدم ثبوته لديه، أو لوجود معارض له أقوى منه في نظره، ونجد أن أبا حنيفة يعمل بخبر الواحد في مسائل كثيرة مما عمت به البلوى (٣). فنسبة هذا القول لأبي حنيفة لا تصح بل هو كذب عليه وعلى صاحبيه، إذ لم يقل ذلك أحد منهم ألبتة، وإنما هو قول متأخريهم.

وعلى كل فإن الاحتجاج لرد خبر الواحد بما نُقل عن بعض الأئمة - فيما لو ثبت ذلك عن بعضهم - لا يقاوم الأدلة القاطعة الموجبة للأخذ المطلق والعمل التام بخبر الواحد في جميع المسائل دون تفريق أو تخصيص.

١ ( انظر: مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة لبن القيم اختصره الشيخ محمد الموصلي الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ص)

(٥٠٢، ٥٠٣)

٢ ( انظر: "كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي" للبخاري (ت ٧٣٠) دار الكتاب العربي بيروت ص (١٦/٣).

٣ ( انظر: "روضة الناظر" (٣٢٧/١).

ثم يقال: إن التفريق قول البعض، والأكثر على خلاف ذلك، إذ عامة أهل العلم لا يفرقون بين مسألة وأخرى(١).

### ثالثاً: كرامات الأولياء:

الكرامة عند السقا لا أصل لها ولا حقيقة لها ، بل يرى أن الكرامة هي الهداية إلى العمل الصالح ، فيقول: " والحق أن المعتزلة لم ينكروا إلا خرافات المتصوفة وعن الأنبياء وعن كراماتهم . أما الكرامات الصحيحة وهي البشرية واطمئنان القلب والهداية إلى العمل المفيد الذي يريده المؤمن فإن المعتزلة لا ينكرونها"(٢).

ولما كانت الكرامة عنده بهذا المعنى أنكر أن يكون للميت كرامة فقال: " وكيف ينكرونها ؟ والله أخبر عن كرامات الأحياء ، ولم يخبر عن كرامات تظهر على الأموات. أي الكرامات للأحياء وليست للأموات"(٣).

ثم هو يعلل نفيه للكرامة بعدم التباس الولي بالني فيقول: " الأستاذ أبو عبد الله الحلي من أهل السنة، وجمهور المعتزلة ينفون الكرامات عن الأولياء: بأنه لو ظهرت الخوارق من الأولياء لالتبس النبي بغيره، لأن الخارق إنما هو المعجزة، وبأنها لو ظهرت على أيديهم لكثرت بكثرتهم، وخرجت عن كونها خارقة للعادة"(٤).

ومن عاد إلى كتب أهل السنة وجد موقفهم من الكرامة وسطاً بين إنكار الجافين، وتوسع الغالين . قال الطحاوي عن الأولياء : (ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم)(٥) . وقال

١ ( انظر: "مختصر الصواعق" (٥٠٤).

٢ ( النبوات للرازي ت: السقا ص(٧٣).

٣ ( السابق ص(٧٣).

٤ ( السابق هامش ص(١٢٨).

٥ ( انظر: شرح الطحاوية : ط: مؤسسة الرسالة(٧٤٥/٢)

ابن تيمية : ( ومن أصول أهل السنة والجماعة : التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة)(١).

ولقد تواترت نصوص الكتاب والسنة والوقائع قديماً وحديثاً على وقوع كرامات الله لأوليائه المتبعين لأنبيائه(٢) والأدلة كثيرة . منها : ما ذكره الله من مجيء الرزق لمريم ؛ لا من بشر، وكذا إنبات الرطب وإجراء النهر لها ؛ ولم يكن شيء منها قبل ذلك، ومنها : ازورار الشمس عن أهل الكهف، فلا تصيبهم مع أنهم في مكان منفتح انفتاحاً واسعاً ، ومنها : ما وقع لسارة رضي الله عنها من حملها بإسحاق في سن اليأس، ومنها : إحضار الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام وكذا : كفّ يد الظالم عن سارة، ومنها : نجاة أصحاب الغار من الصخرة التي انطبقت عليهم، ومنها : تكلم الغلام في المهدي، ومنها : عجز الملك عن قتل الغلام حتى قال : بسم الله رب الغلام(٣)

ومن الكرامات الواقعة للصحابة رضي الله عنهم : أن عبد الله بن حرام والد جابر رضي الله عنهما توقع مقتله في أول من يقتل يوم أحد، فحصل ذلك ودفن مع عمرو بن الجموح رضي الله عنهما فأخرجه جابر بعد ستة أشهر فإذا هو كيووم دُفن غير أذنه، ثم دفنه في قبر وحده(٤).

---

١ ( الفتاوى، ١٥٦/٣، وانظر شرح الواسطية لخليل هراس، ص ١٧٦، وانظر الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف للصنعاني، ص ٢٠ .

٢ ( التبيهاة اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للشيخ السعدي، ص ٩٧، وانظر لوامع الأنوار البهية للسفرييني، ط: المكتب الإسلامي(٢٩٤/٢)

٣ ( انظر : صحيح البخاري، حديث رقم(٢٣٥٨)

٤ ( رواه البخاري، حديث رقم (١٣٥١)

وعن أنس أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (١).

ولكن ينبغي أن يعلم أنه ليس من منهج الإسلام التعويل على الكرامات، وجعلها شرطاً للإيمان؛ فقد عاب الله على المشركين لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم آيات خارقة، فقال - تعالى - : { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا } (الإسراء : ٩٠)، إلى قوله تعالى : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } (الإسراء : ٩٣) فقد كانت معجزاته صلى الله عليه وسلم معتمدة على الحجة والبرهان، وأجلها القرآن الكريم أعظم معجزة أعطيت لنبي، وهي أنفع المعجزات . ولذا كانت حياته صلى الله عليه وسلم تجري موافقة للمألوف جرياً على العادة مع كونه أعظم الخلق وأشرفهم -صلى الله عليه وسلم-؛ فكان يأخذ بالأسباب كما فعل يوم الهجرة . وهذه خاصية الدين والمنهج الذي يصلح للبقاء، خلافاً لما يظنه كثير من الناس من أن الأولياء يجب أن يتصرفوا في هذا الكون ويُعْطُوا مفاتيحه ! (٢) .

١ ( رواه البخاري، حديث رقم (٤٥٦) )

٢ ( انظر: انظر تقديس الأشخاص، محمد أحمد لوح، ط: دار بن القيم ٢٨٨/٢-٢٨٩ )

## ضوابط الكرامة :

وللكرامة ضوابط ذكرها اهل العلم منها:

أولاً : أن لا تشتمل الكرامة على ترك شيء من الواجبات، أو فعل شيء من المحرمات، أو التزام شيء من العبادات لم يرد فيه نص شرعي؛ وذلك لأن الولي إنما نال الكرامة بطاعته وإيمانه؛ فلا يمكن بحال أن تكون تلك الكرامة سبباً لتركه شيئاً مما نالها به، ثم إن المحرّم حبيث، والله لا يكرم عبده بخبيث؛ كما أن من دلائل الولاية الوقوف عند النصوص الشرعية فلا يكون ولياً لله من أحدث في دين الله - تعالى - ما ليس منه .

قال ابن الجوزي - رحمه الله : "قد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء؛ ليشيدوا - بزعمهم - أمر القوم، والحق لا يحتاج لتشيد بباطل" ثم ساق قصة تُروى عن سهل بن عبد الله فيها أن أحد الأولياء اشترط عليه أن يرمي ما معه من الزاد حتى يعطيه نور الولاية فتكون له خوارق العادات، ففعل، إلى أن قال سهل : فعشيتي نور الولاية ! ثم علّق ابن الجوزي بقوله : "ويدل على أنها حكاية موضوعة قولهم : "اطرّح ما معك"؛ لأن الأولياء لا يخالفون الشرع، والشرع نهي عن إضاعة المال" (١) كما أمر بفعل الأسباب .

ومثال ذلك أيضاً : من تحمله الجن فيحج مع الناس بلا إحرام ولا مرور بميقات .. خداعاً من الجن له .

ثانياً : ألا تشتمل على ما عُلم في الشريعة عدم وقوعه، كدعوى لقيا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وكأن يرى شخصاً على صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له : قد أبحث لك الحرام، وأحللت لك الحلال، أو أسقطت عنك التكليف . قال الشاطبي :

(١) تلبس إبليس، ص: (٢٨٥)، وانظر الكثير من الكرامات الباطلة في جامع كرامات الأولياء للنبهاني، ط: دار الكتب العلمية.

"مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات، وليس كذلك؛ بل من أعمال الشيطان . كما يُحكى عن عبد القادر الجيلاني أنه عطش عطشاً شديداً، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من سحابة : (يا فلان ! أنا ربك، وقد أحللت لك المحرمات) فقال له : " اذهب يا لعين". فاضمحللت السحابة . وقيل له : بِمَ عرفت أنه إبليس ؟ قال : بقوله : " قد أحللت لك المحرمات " . هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حَكَمًا فيه لما عرف أنها شيطانية" (١) .

ثالثاً : ألا يستعين بالكرامة على معصية الله - عز وجل - فإن أكمل الكرامات ما كان معيناً على طاعة الله - عز وجل - أما الكرامة والكشف والتأثير إن لم يكن فيه فائدة كالأطلاع على سيئات العباد، وركوب السباع لغير حاجة ، والاجتماع بالجن لغير فائدة، والمشي على الماء مع إمكان العبور على الجسر فهذا لا منفعة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو بمنزلة العبث واللعب (٢).

رابعاً : ثبوتها : قال الطحاوي : " ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وضح عن الثقات من رواياتهم" (٣) . وقد يتعسر ذلك كثيراً بعد انقطاع عصر الرواية ، ولقلة من يعتمد عليه في نقل الأخبار في العصر المتأخرة .

أما رد السقا للكرامة بزعم أن الكرامة لو جازت لاشتبهت بالمعجزة، فلا يبقى لها دلالة على النبوة ، فكلام مردود وذلك لأن أهل السنة فرقوا بين المعجزة والكرامة بفروق كثيرة منها:

الأول: الكرامة لا تصل إلى درجة معجزات الأنبياء، كما أن أصحابها - الأولياء - لا يصلون في الفضيلة والثواب درجات الأنبياء؛ فللأنبياء معجزاتهم الكبرى التي لا يظهر مثلها على يد أحد من الأولياء أو الشياطين، وهي من الأدلة على صدقهم، فلا يمكن أن تختلط بأحوال غيرهم، قال ابن

١ ( الموافقات، (٢/٢٧٥-٢٧٦) .

٢ ( مجموع الفتاوى، ٣٢٨/١١

٣ ( شرح الطحاوية، ٧٤٦/٢



تيمية - رحمه الله - : " فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين" (١).  
ولكن هناك خوارق أقل درجة تسمى صغرى، وهي من التوابع والنوافل، ولا يعتمد عليها استقلالاً في صدق الأنبياء، وهي التي يجوز أن يظهر مثلها على يد الأولياء كرامة لهم، ودلالة على صدق النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي تبعوه؛ فهذه الدرجة من المعجزات التي يحصل مثلها للإنس أو الجن لا تكون وحدها آية للنبي؛ فإن الله أيد نبوتهم بتلك المعجزات الكبرى التي لا يقدر عليها إنس ولا جن وهذه - بحمد الله - قاعدة واضحة للتمييز بين المعجزة والكرامة، يشهد لها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" (٢). والمعنى أن كل نبي أعطي آية أو أكثر من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها (٣).  
وبهذا يتبين خطأ قول من قال بأن كل ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي.  
الثاني: أن المعجزة تقع للنبي مقترنة بدعوى النبوة، وليست كذلك كرامة الولي.  
الثالث: أن المعجزات من الدلائل على صدق النبي وتأييد الله له، وتأتي لحاجة الخلق وهدايتهم، وتحصل للأنبياء وهم عاملون بوقوعها، كما يجب عليهم إظهارها، خاصة إذا توقف إيمان الناس عليها، ولا يشترط كل ذلك في الكرامة (٤).

<sup>١</sup> ( النبوات لشيخ الإسلام، ط: أضواء السلف (١٤٢/١).

<sup>٢</sup> ( رواه البخاري، حديث رقم (٤٩٨١).

<sup>٣</sup> ( النبوات لشيخ الإسلام، ط: أضواء السلف (١٤٢/١).

<sup>٤</sup> ( انظر: كرامات الأولياء بين أهل السنة ومخالفهم عبد اللطيف بن محمد الحسن

## الباب الرابع

### النبوات

#### الفصل الأول

##### إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم

يرى السقا أن الطريق الوحيد لإثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم هو المعجزات ، ثم هو يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له معجزة إلا القرآن الكريم ، أما المعجزات الحسية الثابتة في كتاب الله عز وجل فيتأولها وينكرها جملة . يقول السقا في تقرير ذلك: " وإذا أراد الله عز وجل مخاطبة البشر، يصطفي إنساناً من جنس البشر ويكلمه بكلامه، ويأمره أن يبلغ هذا الكلام للبشر. ....،.....، ثم يؤيده بما يتميز به على الناس، وهذا الشيء الذي يميزه الله به، لا يقدر الناس على الأخذ بأسبابه حتى يتميزوا هم أيضاً فيبتلون بتميزهم: ميزة النبي عليهم. وهذا الذي يميز الله به النبي يسمى " المعجزة" وشرائطها .....،.....،.....(١) ، ثم يبين أن الله لم يعطي النبي أي معجزة حسية فيقول: " ولكن لأن المعجزات المبصرة الحسية لم تكن صارفة للناس عن الكفر، منع الله أن يؤيد بها محمداً صلى الله عليه وسلم، وأعطي بدلها " إعجاز القرآن الكريم " وهذا المعنى يدل على أن آية { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } (الإسراء: ٥٩) محكمة - وهي محكمة - لأن معناها يدل على النفي حقيقة، ولا وجه معه للمجاز. ومثلها قوله تعالى: { وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (العنكبوت ٥١: ٥٠) " ثم قال: " وقد وردت آيات متشابهة مثل: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } فإن الانشقاق على الحقيقة: يدل على معجزة مبصرة ، والانشقاق

(١) النبوات وما يتعلق بها، الرازي، ت السقا، دار الكليات الأزهرية ص ( ١١ )، ودفع الشبهات للسقا ص (٨٨).

على الجواز يدل على وضوح أمر الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وضوحاً كوضوح نور القمر في ظلام الليل . . . . . ثم قال: " والراسخون في العلم من العلماء يردون المتشابه إلى المحكم . وحيث أن المحكم ينفي المعجزة الحسية ، والمتفق مع النفي هو وضوح أمر الإسلام والنبوة ، يكون مراد الله تعالى من الانشقاق وضوح أمر الإسلام والنبوة وعلى ذلك فليس من معجزات حسية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما له القرآن وحدة دليلاً على إثبات النبوة(١) .

وكلام السقا هذا هو ما يقره أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم وفي هذا المقام يقول شارح الطحاوية : « الطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثيراً منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة . . . ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحولهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة »(٢).

وإن إثبات النبوة عند أهل السنة والجماعة أوسع دائرة من مجرد المعجزات . . . . . ولذلك يسمونها : الآيات والبيانات على صدق مدعي الرسالة . . . ويمكننا أن نلمس ذلك إذا لاحظنا كثرة الكتب التي عنيت بدلائل النبوة . . . ولم تكن تلك الكتب مقتصرة على ذكر المعجزات فحسب . . . بل بها جانبٌ تاريخي ودلائل أخرى سوف نشير لها لاحقاً . . . .

وعليه . . . فما هي الدلائل الأخرى التي تُثبت النبوة؟؟؟؟

يمكننا أن نجمل ذلك فيما يلي :

(١) السابق ص(١٣ : ١٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز: (١/١٤٠)

الدليل الأول : أحوال مدّعي النبوة وأحوال دعوته....

هذا الدليل هو مجموع كبير من القرائن التي تجتمع مع بعضها لتعطينا النظرة الشمولية في إثبات النبوة لمن ادّعاها.... فهي إذا قرائن كثيرة جدا يستحيل بمجموعها أن تصدر عن دعيّ كذاب.....ومن تلك الأمور:

أولا : حال مدّعي النبوة وطبائعه وسلوكياته قبل وبعد ادّعائه للنبوة : ( ما كان قبل يُسمّى إرهابات).

ثانيا : طبيعة الرسالة : من حيث شرائعها وخصائصها وماهيّة أحكامها... والرؤية التي جاءت بها . مقاصد الشريعة الإجمالية كتوحيد الله ومعاني العدل وتحقيق المصالح وغير ذلك من المقاصد . إضافة إلى شموليّتها وغير ذلك من الأمور.

ثالثا : المواقف الحيائيّة التي تصدر من مدّعي النبوة والتي تكون مؤشرا على صدقه من كذبه في دعواه : وأوضح الأمثلة لذلك في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ظهور نبوته في موقفه من حادثة الإفك... وحادثة كسوف الشمس... وحادثة غلبة الروم... وحادثة إسلام أحد من أمر بقتلهم وقوله: " ما كان لني أن تكون له خائنة الأعين".

رابعا : انتصار صاحب الدعوى على أعدائه ولو بعد حين...

خامسا : شمائل مدّعي النبوة وفضائله وأخلاقه.

يدل على ذلك حديث هرقل الطويل.... وفيه الأمارات التي استدلّ بها على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آباءه ملك؟ فذكرت أن لا. قلت: فلو كان من آباءه من ملك

قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا. فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقضون؟ فذكرت أنهم يزيدون. وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا. وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف. فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه<sup>(١)</sup>

وجه الشاهد واضح لمن تأمل الحديث.... فكل ما ذكره هرقل هنا هو جوانب حياتية وليست

معجزات أو خوارق عادات

ومن الأدلة أيضاً على صدق النبوة الدليل العقلي الذي لا يستطيع أحد أن ينكره ، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: " جمعني مع بعض أهل الكتاب مجلس خلوة ، أفضى بيننا الكلام إلى أن جرى ذكر مسبة النصارى لرب العالمين مسبة ما سبه إياه احد من البشر ، فقلت له : وانتم بإنكاركم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سببتم الرب تعالى أعظم مسبة ، قال : كيف ذلك ؟ قلت : لأنكم تزعمون أن محمداً ملك ظالم ليس برسول صادق ، وانه خرج يستعرض الناس بسيفه فيستبيح أموالهم ونسائهم وذريتهم ، ولا يقتصر على ذلك حتى يكذب على الله ، ويقول : الله أمرني بهذا ، وأباحه لي ، ولم يأمره الله ، ولا أباح له ذلك ، ويقول : أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، وينسخ شرائع الأنبياء من عنده ، ويبطل منها ما يشاء ، ويبقى منها ما يشاء ، وينسب ذلك كله إلى الله ، ويقتل أوليائه ،

(١) رواه البخاري، كتاب : كيف كان بدء الوحي رقم : (٧)،

وأتباع رسله ، ويسترق نسائهم وذريتهم فإما أن يكون الله سبحانه رائيًا لذلك كله عالما به مطلعًا عليه أولاً. فان قلت: إن ذلك بغير علمه وإطلاعه نسبتموه إلى الجهل والغباوة ، وذلك من أفتح السب ، وان كان عالما به رائيًا له مشاهدا لما يفعله ، فإما أن يقدر على الأخذ على يده ومنعه من ذلك أولاً . فإن قلت: إنه غير قادر على منعه والأخذ على يده ، نسبتموه إلى العجز والضعف ، وان قلت بل هو قادر على منعه ولم يفعل نسبتموه إلى السفه ، والظلم والجور .

هذا وهو من حين ظهر إلى أن توفاه ربه يجيب ، دعواته ، ويقضى حاجاته ، ولا يسأله حاجة إلا قضاها له ، ولا يدعو بدعوة إلا أجابها له ، ولا يقوم له عدو إلا ظفر به، ولا تقوم له راية إلا نصرها له ، ولا لواء إلا رفعه ، ولا من يناوئه ويعاديه إلا بتره ووضعته ، فكان أمره من حين ظهر إلى أن توفي يزداد على الأيام والليالي ظهوراً وعلواً ورفعة ، وأمر مخالفه لا يزداد إلا سفولاً واضمحلالاً .

ومحبته في قلوب الخلق تزيد على ممر الأوقات ، وربّه تعالى يؤيده بأنواع التأييد ، ويرفع ذكره غاية الرفع، هذا وهو عندكم من أعظم أعدائه وأشدّهم ضرراً على الناس ، فأبي قدح في رب العالمين ، وأي مسبة له وأي طعن فيه أعظم من ذلك .

فأخذ الكلام منه مأخذاً ظهر عليه ، وقال : حاش لله أن نقول فيه هذه المقالة بل هو نبي صادق، وكل من اتبعه فهو سعيد وكل منصف منا يقر بذلك ويقول أتباعه سعداء في الدارين . قلت له : فما يمنعك من الظفر بهذه السعادة فقال : وأتباع كل نبي من الأنبياء ، كذلك فأتباع موسي أيضاً سعداء.

قلت له : فإذا أقررت انه نبي صادق فقد كفر من لم يتبعه واستباح دمه ، وماله ، وحكم له بالنار، فإن صدقته في هذا وجب عليك إتباعه ، وإن كذبت فيه ، لم يكن نبياً فكيف يكون أتباعه سعداء . فلم يجر جواباً ، وقال : حدثنا في غير هذا (١) . أهـ

(١) الصواعق المرسلّة لابن القيم (١/٣٢٧ : ٣٢٩) ط: دار العاصمة الرياض.

ومن الأدلة أيضاً على صدق النبوة بشارات الأنبياء السابقين كما قال تعالى : { أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ  
يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ } (الشعراء: ١٩٧)، وقال تعالى : ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا  
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ )) (البقرة: ١٤٦).

## الفصل الثاني

### الإسراء والمعراج

السقا يعتقد أن الإسراء والمعراج كان رؤيا منام وانه لم يقع للنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ، فيقول مدلاً على ذلك: " أن الأحاديث النبوية المثبتة للإسراء تبتدي بعبارات تقول أن الإسراء كان في حالة للنبي بين النائم واليقظان ، وأنه رأى فيما يرى النائم(١) ،

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإسراء كان يقظة وبالروح والجسد ، قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة : " والمعراج حق ، وقد أسري بالنبي وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ، ثم إلى حيث شاء الله من العلا ، وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ؛ فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى "

قال ابن أبي العز الحنفي في "شرح الطحاوية" رحمه الله : " اختلف الناس في الإسراء : فقيل : كان الإسراء بروحه ولم يُفقد جسده ، نقله ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما ، ونقل عن الحسن البصري نحوه . لكن ينبغي أن يعرف الفرق بين أن يقال كان الإسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم ، فعائشة ومعاوية رضي الله عنهما لم يقلوا كان مناما ، وإنما قالوا : أسري بروحه ولم يفقد جسده ، وفرق ما بين الأمرين أن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصورة المحسوسة ، فيرى كأنه قد عرج إلى السماء وذهب به إلى مكة ، وروحه لم تصعد ولم تذهب ؛ وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثل ، فما أراد أن الإسراء كان مناما ، وإنما أراد أن الروح ذاتها أسري بها ؛ ففارقت الجسد ثم عادت إليه ، ويجعلان هذا من خصائصه فإن غيره لا تنال ذات روحه الصعود الكامل إلى السماء إلا بعد الموت .

وقيل : كان الإسراء مرتين : مرة يقظة ، ومرة مناما ... ، وكذلك منهم من قال : بل كان مرتين :

(١) النبوات للسقا ص (١٥:١٤) . وانظر: دفع الشبهات للسقا ص(٤٢).



مرة قبل الوحي ومرة بعده ، ومنهم من قال : بل ثلاث مرات : مرة قبل الوحي ومرتين بعده ؛ وكلما اشبه عليهم لفظ زادوا مرة للتوفيق ، وهذا يفعله ضعفاء أهل الحديث ، وإلا فالذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة قبل الهجرة بسنة ، وقيل بسنة وشهرين ، ذكره ابن عبد البر...

وكان من حديث الإسراء أنه أسري بجسده في اليقظة على الصحيح ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، راكبا على البراق صحبة جبرائيل عليه السلام ، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماما ، وربط البراق بحلقه باب المسجد ، وقد قيل : إنه نزل بيت لحم وصلى فيه ، ولا يصح عنه ذلك ألبتة . ثم عرج به من بيت المقدس تلك الليلة إلى السماء الدنيا ، فاستفتح له جبرائيل ففتح لهما ، فرأى هناك آدم أبا البشر ، فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته ، ثم عرج به إلى السماء الثانية.

إلى أن قال رحمه الله : " ومما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة قوله تعالى : ( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ) (الإسراء: ١)؛ والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح ، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح ؛ هذا هو المعروف عند الإطلاق ، وهو الصحيح ؛ فيكون الإسراء بهذا المجموع ، ولا يمتنع ذلك عقلا ، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة ؛ وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير<sup>(٢)</sup> رحمه الله : " ثم اختلف الناس : هل كان الإسراء ببدنه عليه السلام وروحه ، أو بروحه فقط ؟ على قولين ، فالأكثر من العلماء على أنه أسري ببدنه وروحه يقظة لا مناماً ، ولا ينكرون أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل ذلك مناماً ، ثم رآه بعد يقظة ، لأنه كان عليه السلام لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، والدليل على هذا قوله تعالى : ( سُبْحَانَ الَّذِي

(١) شرح عقيدة الطحاوية لابن أبي العز ط: مؤسسة الرسالة (١/ ٢٧٣: ٢٧٠).

(٢) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١ هـ وتوفي سنة ٧٧٤ هـ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه "البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم".

أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ) ، فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام ، فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ، ولم يكن مستعظماً ، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه ، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم ، وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد ، وقال تعالى : ( أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ) وقال تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ) ، قال ابن عباس : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به ، والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم ، ، وقال تعالى : ( مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى ) ، والبصر من آلات الذات لا الروح .

وأيضاً فإنه حمل على البراق ، وهو دابة بيضاء براق لها لمعان ، وإنما يكون هذا للبدن ، لا للروح لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه ، والله أعلم <sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ حافظ الحكمي " ولو كان الإسراء والمعراج بروحه في المنام لم تكن معجزة ، ولا كان لتكذيب قريش بها وقولهم : كنا نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس ، شهراً ذهاباً وشهراً إياباً ، ومحمد يزعم أنه أسرى به الليلة وأصبح فينا إلى آخر تكذبيهم واستهزاءهم به صلى الله عليه وسلم لو كان ذلك رؤيا مناماً لم يستبعدوه ولم يكن لردهم عليه معنى ؛ لأن الإنسان قد يرى في منامه ما هو أبعد من بيت المقدس ولا يكذبه أحد استبعاداً لرؤياه ، وإنما قص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرى حقيقة يقظة لا مناماً فكذبوه واستهزؤوا به استبعاداً لذلك واستعظاماً له مع نوع مكابرة لقلة علمهم بقدرة الله عز وجل وأن الله يفعل ما يريد ولهذا لما قالوا للصديق وأخبروه الخبر قال : إن كان قال ذلك لقد صدق . قالوا وتصدقه بذلك ؟ قال : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء يأتيه بكرة وعشيا أو كما قال <sup>(٢)</sup> "

وقال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه ( التنوير في مولد السراج المنير ) : " وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) : أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الشعب، القاهرة. (٣٣/٣).

(٢) معارج القبول حافظ أحمد حكيمي ط: دار بن الجوزي الرياض (٣/١٠٦٧)

وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس ، وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة  
وأبي ليلي الأنصاريين ، وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة ، وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن  
جندب وأبي الحمراء ، وصهيب الرومي وأم هانئ ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله  
عنهم أجمعين ، منهم من ساقه بطوله ، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد ، وإن لم تكن  
رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة  
والملاحدون يريدون ليظفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ."

## الفصل الثالث

### سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم

يقول السقا عن سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم : "أن هذا الحديث الذي رواه البخاري يبدو عليه أثر صنعة الراوي. ولو سلمنا بصحته - وما هو بصحيح - لجوزنا الشك في القرآن، ولرفعنا الثقة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

لاحتمال: أن بعض ما نطق به من القرآن من تأثير السحر عليه في حال فقدان اتزان العقل. وكيف يصح ذلك؟ والله قد حكى عنه ما نصه : { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } ( المائدة : ٦٧).

ولو سلمنا بصحة الحديث - وما هو بصحيح - لكان للشيطان استيلاء وتحكم على الأبرار والأشرار معاً ، - ولكان النبي وهو القدوة في محاسن الفعال غير معصوم من الشيطان. وإذا كان النبي غير معصوم فكيف يمتنع على الشيطان عوام المسلمين؟." (١).

ودعوى بطلان حديث سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - دعوى باطلة ؛ ذلك لأن قصة سحر النبي ثابتة في الصحيحين فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : «سحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخيّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفناني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب (٢)، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط

(١) النبوات للسقا. ص ٦٠ وما بعدها بتصرف كبير

(٢) المطبوب: المسحور.

ومشاشة (١)، وجف طلع نخلة ذكر (٢)، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأناها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء (٣)، وكان رعوس نخلها رعوس الشياطين. قلت: يارسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا. فأمر بها فدفنت». تابعه أبو أسامة وأبو ضمرة وابن أبي الزناد عن هشام. وقال الليث وابن عيينة عن هشام: «في مشط ومشاشة» (٤) :

أما دعوى أن حديث السحر حديث آحاد، ولا تثبت به عقيدة، وأنه يتعارض مع عصمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الواردة في القرآن في قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} - زعم باطل؛ لأن هذا الحديث، معمول به لدى كافة المسلمين؛ فقد وردا في أصح كتب السنة المتفق على صحتها بين أهل العلم، وسائر المسلمين في كل عصر ومصر..

إذن فهذا الحديث متفق عليه، وهو بذلك صحيح وفي أعلى درجات الصحة، لكن من طعن فيه بأن هشاما هو الراوي الوحيد له، وهو مطعون فيه بأنه مدلس، وقد اشتبه عليه الأمر في رواية هذا الحديث؛ فإنه طعن مردود غير صحيح؛ لأن هشاما هذا وثقه العلماء وقبلوا روايته، وهاك أقوال العلماء فيه:

قال ابن سعد والعجلي: كان ثقة، وزاد ابن سعد: ثبت كثير الحديث، حجة، وقال أبو حاتم: ثقة، إمام في الحديث.

---

(١) المشط: بضم الميم وكسرهما، وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية، والمشاشة: ما سقط من الشعر عند مشطه.

(٢) جف طلع نخلة ذكر: هو الغشاء الذي يكون على الطلع، ويطلق على الذكر والأنثى

(٣) كأن ماءها نقاعة الحناء: أي أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء

(٤) صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الطب، باب: السحر، (١٠ / ٢٣٢)، رقم (٥٧٦٣). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: السلام، باب: السحر، (٨ / ٣٣١١)، رقم (٥٥٩٩).

وقال عبد الرحمن بن خراش: كان مالك يرضاه، وكان هشام صدوقا تدخل أخباره في الصحيح. وقال فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ثقة فقيه" (١).

قال ابن القيم عن هذا الحديث: "هذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث، متلقي بالقبول بينهم، لا يختلفون في صحته، وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار، وقابلوه بالتكذيب."

وقال أيضا: "قد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة، والوصية مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأيامه من المتكلمين (٢). ثم إن الزعم بتعارض حديثي سحر لبيد بن الأعصم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسم زينب بنت الحارس اليهودية له مع ما جاء في القرآن بشأن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم - زعم مردود بأدلة كثيرة عقلية وعقلية؛ ذلك لأن تلك الحادثتين لا تنفيان العصمة عنه صلى الله عليه وسلم؛ لأنها واقعة له على طول حياته الدعوية، وهي لا تعني امتناع وقوع الأذى له - كالسحر والسم - وقد شج رأسه - صلى الله عليه وسلم - وكسرت رباعيته وناله المشركون بالأذى في مكة كثيرا، لكن كانت العصمة له في أنه - عز وجل - لم يمكن أحدا من قتله، فعصمه من الفتنة، والإضلال، وإزهاق الروح؛ لذلك فإصابته - صلى الله عليه وسلم - بالسحر أو السم كانت ابتلاء، وليس نفيًا لعصمته.

فَعَصْمَةُ اللَّهِ مَا تَخَلَّتْ عَنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَلْ هُوَ لِبَسِ أَثِيرِ حَوْلِ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ نَتِيجَةٌ لِفَهْمِهِمُ الْخَاطِئِ لِمَعْنَى الْعَصْمَةِ، وَهَآكِ مَعْنَى الْعَصْمَةِ كَمَا وَرَدَتْ فِي كُتُبِ الْمَفْسُرِينَ :

قال الزخشي: " { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ } عدة من الله بالحفظ والكلاء، والمعنى: والله يضمن لك العصمة

(١) تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ص١٠٢٢.

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرين، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (٢/٤٤٩).

من أعدائك، فما عذرك في مراقبتهم. فإن قلت: أين ضمان العصمة، وقد شج في وجهه يوم أحد، وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم؟ قلت: المراد أنه يعصمه من القتل، وفيه: أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله، فما أشد تكليف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (١)!"

وقال البغوي<sup>(٢)</sup>: { وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ } ( يحفظك ويمنعك من الناس، فإن قيل: أليس قد شج وكسرت رباعيته، وأوذي بضروب من الأذى؟! قيل: يعصمك من القتل، فلا يصلون إلى قتلك (٣) ).

وقال أبو حيان: " { وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ } أي: لا تبال في التبليغ؛ فإن الله يعصمك، فليس لهم تسليط على قتلك لا بمؤامرة، ولا باغتيال، ولا باستيلاء عليك بأخذ وأسر (٤) ". وقال الشعراوي: "قول الحق سبحانه وتعالى: { وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ } لم يكن المقصود هو منع الجهاد في سبيل الله، والمعاناة في سبيل نشر الدعوة، لكن الحق يبين لرسوله أن أحدا غير قادر على أن يأخذ حياتك" (٥). وقد تبين مما سبق من أقوال المفسرين حول آية: { وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ } أن العصمة خصت بالقتل دون بقية الأذى الذي يحدث لصاحب الرسالة، كحادثتي السحر والسم.

أما عصمة التبليغ فقد قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: " قد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - ولا سيما محمد - صلى الله عليه وسلم - معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل ، قال تعالى : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) } ( النجم

(١) الكشف، الزمخشري، الدار العالمية، مصر، ص (١ / ٦٣٠ ، ٦٣١).

(٢) البغوي: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الْحَجَّةُ، الْمُعَمَّرُ، مُسْنِدُ الْعَصْرِ، أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ الْأَصْلِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ الدَّارِ وَالْمَوْلِدِ. وَلِدَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَاتَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، مِنْ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَذُفِنَ يَوْمَ الْفِطْرِ، وَقَدْ اسْتَكْمَلَ مِائَةً.

(٣) معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، السعودية، ط٤، ١٧٤١٧ هـ ١٩٩٧ م (٣ / ٧٩).

(٤) البحر المحیط، أبو حيان، (٤ / ٣٢٣).

(٥) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم، مصر، ص (٦ / ٣٢٨٩).

١-٥) ، فنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - معصوم في كل ما يبلغ عن الله قولاً وعملاً وتقريراً ، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم " (١) انتهى .

وقد اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة ، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم ، إلا شيئاً قد نسخ ، وقد تكفل الله جل وعلا لرسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقرئه فلا ينسى ، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه وتكفل له بأن يجمع له القرآن في صدره . قال تعالى : { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجُحْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) } (الأعلى : ٦-٧) ، وقال تعالى : { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) } (القيامة : ١٧-١٩) . قال شيخ الإسلام رحمه الله : " فان الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل فلا يكون خبرهم إلا حقاً وهذا معنى النبوة وهو يتضمن أن الله ينبيه بالغيب وأنه ينبيئ الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه " (٢) انتهى .

---

١ ( فتاوى ابن باز (٦/٣٧١) .

٢ ( مجموع الفتاوى (١٨ / ٧) .



## الباب الخامس

### السمعيات

### الفصل الأول

#### الشفاعة

يرى السقا أن الشفاعة العظمى الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لن تكون للناس كافة إنما هي خاصة بأمة الإسلام فقط فيقول: " الشفاعة الأولى : في فصل القضاء بين الناس يوم القيامة. والمراد بالناس المسلمون أتباع محمد صلى الله عليه وسلم فقط .

وقد جاء في إنجيل القديس المعظم برنابا، عن عيسى عليه السلام أنه أثبت هاتين الشفاعتين لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يقل إنها لكل المسلمين، وإنما قال إنها للمصطفين الأخيار من المسلمين. وفي السنة النبوية ما يوافق هذا الإثبات الذي عليه الجمهور صراحة. وفي القرآن الكريم آيات يمكن تأويلها تأويلاً يثبت الشفاعة في فصل القضاء للأخيار، وفيه آيات تصرح بما لبس فيه ولا خفاء بأن المذنبين من المسلمين سيخرجون من جهنم بعد مدة فيها" (١).

ويقول أيضاً: " أن محمداً صلى الله عليه وسلم لن يشفع لا هو ولا غيره، في أهل الكتاب" (٢).

أما شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض في الجنة فيتأولها السقا باللقاءات والزيارات ، لا برفعة الدرجات فيقول: " لو فرضنا دخول الأب الجنة، واستحق بعمله الدرجة الأولى. وفرضنا دخول الأم واستحققت بعملها الدرجة الثانية. وفرضنا دخول الولد الأول الجنة واستحق بعمله الدرجة الثالثة.

---

١ ( الشفاعة بين المسلمين وأهل الكتاب للسقا، ط: مكتبة الإيمان بالمنصورة ص(٥).

٢ ( السابق ص (٣).

وهكذا تعددت الدرجات. فكيف يشفع الشافعون؟ هل سيشفعون بانتقال الزوجة والأبناء من درجاتهم إلى درجة الأب، أم سيشفعون بالزيارات والمقابلات واللقاءات يخبر عز وجل: عن أن المؤمن يدخل الجنة بعمله، وإذا عملت ذريته عملاً صالحاً؛ فإنه تتبعه في دخول الجنة. فيكون الكل في الجنة. وتكون الدرجات مختلفة بسبب أعمال كل منهم. ذلك قوله: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} أي هم مرتبون بأعمالهم في درجاتهم في الجنة. وإذا ثبت ارتهاهم في درجاتهم؛ يثبت أن الشفاعة لهم لا تكون بالانتقال من درجة إلى درجة، وإنما تكون في الزيارات وفي المقابلات وفي اللقاءات، وما شابه ذلك، ثم ينصرف كل منهم إلى درجته ومحل إقامته.

وهذا هو العدل بعينه" (١).

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الشفاعة العظمى ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم وأنها في جميع الخلق لفصل القضاء بين الناس يوم القيامة ، دل على ذلك الكتاب والسنة ، ففي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهس منها نهمته ثم قال: "أنا سيّد النَّاسِ يوم القيامة، وهل تدرون ممّ ذلك؟ يجمع الله النَّاسَ الأوّلين والآخريين في صعيد واحد يسمعهم الدّاعي وينفذهم البصر، وتدنو الشّمس، فيبلغ النَّاسَ من الغمّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول النَّاسُ: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربّكم؟ فيقول بعض النَّاسِ لبعض: عليكم بآدم. فيأتون آدم عليه السّلام فيقولون له: أنت أبوالبشر، خلقتك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد نهاني عن الشّجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح إنّك أنت أوّل الرّسل إلى أهل الأرض ، وقد سمّاك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إنّ ربّي عزّ

(١) السابق ص(١٧).

وجلّ قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبيّ الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّي قد كنت كذبت ثلاث كذبات - فذكرهنّ أبوحيان في الحديث - نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّي قد قتلت نفسًا لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبياً" اشفع لنا إلى ربّك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى إنّ ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنبًا - نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلّم. فيأتون محمّدًا، فيقولون: يا محمّد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربّي عزّ وجلّ، ثمّ يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي، ثمّ يقال: يا محمّد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي يا ربّ، أمّتي يا ربّ . فيقال: يا محمّد أدخل من أمّتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنّة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. - ثمّ قال - والذي نفسي بيده إنّ ما بين المصرّاعين من مصاريع الجنّة كما بين مكّة وحمير، أو كما بين مكّة وبصرى" (١).

(١) رواه البخاري برقم (٤٧١٢) و مسلم برقم (١٩٤).

وفي قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء : ٧٩)

قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس، ليرجحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

و عن حذيفة قال: يجمع الناس في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، حفاة غرأة كما خلقوا قيامًا، لا تكلم نفس إلا بإذنه، ينادى: يا محمد، فيقول: "لييك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هدّيت، وعبدك بين يديك، وبك وإليك، لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت". فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله عز وجل.

وفي البخاري عن ابن عمر قال: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا" (١)(٢).

وفي ذلك يقول الطحاوي: "وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُمْ حَقٌّ، كَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ"

أما قول السقا أن الشفاعة في الجنة لا تكون بالانتقال من درجة إلى درجة، وإنما تكون في الزيارات وفي المقابلات وفي اللقاءات، وما شابه ذلك، ثم ينصرف كل منهم إلى درجته ومحل إقامته.

فهذا كلام يرده صريح القرآن ، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴾ (الطور : ٢١).

١ ( رواه البخاري برقم (٤٧١٨).

٢ ( انظر تفسير بن كثير (١٠٥/٥)، " : دار طيبة، وتفسير الطبري (١٧/٥٢٨)، ط: مؤسسة الرسالة

قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن فضله وكرمه، وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يُلحقهم بأبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم، لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه، بأن يرفع الناقص العمل، بكامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذاك؛ ولهذا قال: { الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ } (١) . و عن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه في العمل، لتقر بهم عينه ثم قرأ: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ } رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري، به . وكذا رواه ابن جرير من حديث شعبة عن عمرو بن مرة به . ورواه البزار، عن سهل بن بحر ، عن الحسن بن حماد الوراق، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن مرة، عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعا، فذكره(٢).

أما قول السقا: " وهذا هو العدل بعينه" فكلام باطل ؛ لأن الله عز وجل لو عامل الخلق بعدله لعذبهم ولو عذبهم لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولكن سبقت رحمته غضبه ، وسبق عفوهُ عدله ، وكتب كتاباً هو عنده أن رحمته سبقت غضبه ، ولكن أنى للسقا أن يؤمن بهذا وهو يرد كل الأحاديث التي تثبت ما قرناه.

١ ( انظر : تفسير ابن كثير (٤٣٢/٧).

٢ ( انظر : تفسير الطبري(٤٦٧/٢٢).

## الفصل الثاني

### الميزان

السقا يؤول الميزان بالحق والعدل فيقول: " إن الله تعالى بين كيفية الحساب بقوله { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ..... } الآية ، ووضع الموازين .وهو كناية عن الحق والعدل .يدل على العدل التام بين جميع الناس . والعدل التام ينفي شفاعة الشافعين في وقت الفصل<sup>(١)</sup>.

وإنما حملة على هذا التأويل فهمه الخاطئ لقول اله تعالى: { إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } فيقول: " وهذا فيه موهم تعارض . وحله: إن الصابرين لن يحاسبوا على أنهم كانوا يؤثرون غيرهم على أنفسهم<sup>(٢)</sup> ثم قال بعد ذلك: أن تفسير بغير حساب أي بغير وضع الموازين<sup>(٣)</sup>.

والذي عليه أهل السنة والجماعة ، أن الميزان حق وله كفتان حسيتان مشاهدتان، وله لسان كذلك. ويقررون هذه الحقيقة غير ملتفتين إلى من تشمئز قلوبهم من سماعها، لعدم قبول عقولهم لها، وعدم تفهم ما ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك. ذلك أن الحق ضالة المؤمن، وما ورد به الشرع هو الذى ينبغي أن يقدم على هوى النفس وحكم العقل.

وسنذكر فيما يلي بعض أقوال هؤلاء كأمثلة على ثبوت ما ذكرنا:

قال القرطبي - ردًا على من ينكر الميزان، ويؤول الوزن بأنه من ضرب المثل، وأن الوزن يراد به العدل و القضاء - قال: "وهذا مجاز. وليس بشيء، وإن كان شائعاً في اللغة - للسنة الثابتة في الميزان

١ ( الشفاعة بين المسلمين وأهل الكتاب، السقا، ط الإيمان، المنصورة ، ص (١٤) .

٢ ( السابق ص (٤٥) .

٣ ( السابق ص (٧٥) .

الحقيقي، ووصفه بكفتين ولسان، وأن كل كفة منها طباق السموات والأرض، ويعزو القرطبي إلى ابن عباس أنه قال: "توزن الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان"<sup>(١)</sup>

و أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس أنه قال: "الميزان له لسان وكفتان، يوزن فيه الحسنات والسيئات، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان، فتثقل على السيئات؛ فتؤخذ فتوضع في الجنة... ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخف"<sup>(٢)</sup>. ويقول ابن قدامة: (والميزان له كفتان ولسان، توزن به الأعمال، { فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } (المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣) )<sup>(٣)</sup>..

ويقول أبو الحسن الأشعري في معرض بيانه لاختلاف الناس في الميزان ومبيناً رأي أهل السنة: " فقال أهل الحق: له لسان وكفتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته؛ دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته، تفضل الله عليه فأدخله الجنة"<sup>(٤)</sup>.

و يثبت ابن كثير أن للميزان كفتان حسيتان، ويستدل على هذا من السنة بحديث صاحب البطاقة المشهور وغيره من الأحاديث .

١ ( التذكرة ط: دار الحديث القاهرة، ص (٣٧٨) .

٢ ( الدر المنثور للسيوطي، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ (٧٠/٣)

٣ ( لمعة الاعتقاد ص ٣٣

٤ ( مقالات الإسلاميين للأشعري ، ط: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) (١٦٤/٢)

وأخرج الطبري عن ابن جريج قال: قال لي عمرو بن دينار: "قوله: { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ } (الأعراف: ٨) قال: إنا نرى ميزاناً وكفتين، سمعت عبيد بن عمير يقول: يجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان، ثم لا يقوم بجناح ذباب" (١).

و قال أبو إسحاق الزجاج - كما نقل عنه الحافظ ابن حجر: " أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، و أن أعمال العباد توزن يوم القيامة، و أن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال" (٢).

ويقول السفاريني: "فقد دلت الآثار على أنه ميزان حقيقي ذو كفتين و لسان، كما قال ابن عباس، والحسن البصري، و صرح بذلك علماءنا، والأشعرية وغيرهم، وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه" (٣).

وقد رد الإمام أحمد على من أنكر الميزان بأن الله تعالى: ذكر الميزان في قوله تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ } (الأنبياء: ٤٧). والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر الميزان يوم القيامة، فمن رد على النبي صلى الله عليه وسلم فقد رد على الله عز وجل. وقد استدلل شيخ الإسلام على أن الميزان غير العدل، وأنه ميزان حقيقي توزن به الأعمال بالكتاب والسنة، فقال: " الميزان: هو ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: { فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } (الأعراف: ٨)، وفي (الصحيحين) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم" (٤). وقال عن ساقى عبدالله بن مسعود: " لهما في الميزان أثقل من أحد" (٥). وفي الترمذي وغيره حديث البطاقة، وصححه الترمذي والحاكم وغيرهما في الرجل الذي يؤتى به، فينشر له

١ ( تفسير الطبري (٣١٠/١٢).

٢ ( نقله عنه بن حجر في فتح الباري الطبعة السلفية (٥٣٨ /١٣)

٣ ( لوامع الأنوار للسفاريني، ط: دار المكتب الإسلامي (١٨٥ /٢)

٤ ( رواه البخاري ٦٤٠٦ ومسلم ٢٦٤٩

٥ ( صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢٧٥٠



تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فيوضع في كفة، ويؤتى ببطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فطاشت السجلات وثقلت البطاقة" (١)(٢).

---

١ ( رواه الترمذي ٢٦٣٩ وابن ماجه ٤٣٠٠ وصححه الألباني في الصحيحه ١٣٥ وقال هو على شرط الشيخين كما قال الحاكم  
٢ ( القيامة الكبرى .عمر سليمان الأشقر، ط: دار النفائس ص(٢٤٨).

## الباب السادس

### القضاء والقدر

### الفصل الأول

### الصلاح والأصلح

يرى السقا في هذه المسألة رأي المعتزلة وهو: وجوب فعل الأصلح على الله عز وجل ، فيقول: " يقول  
"ومن اجل ذلك أرسل الله الأنبياء والرسل رحمة بالناس ....."

ثم يقول معلقا على ذلك " يقول القاضي عبد الجبار بن أحمد في شرح الأصول الخمسة: أن البعثة  
لطفًا من الله بعباده وان إرسال الرسل واجب على الله تعالى لمصلحة المكلفين(١) . ويبدو أن الدليل  
عنده هو قوله تعالى: { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ } (الأنعام: ٥٤)، أي ألزم نفسه وحكي عن ما  
ألزم به نفسه في كتابه ، فحكي المعتزلة عنه الوجوب ، بناء على المحكي في الكتاب عن الله \_عز  
وجل\_: يقول القاضي "انه تعالى إذا علم أن صلاحنا في بعثة شخص واحد بعينه وجب أن يبعثه  
بعينه ، ولا يعدل عنه إلى الغير ، وإذا علم أن صلاحنا في بعثة شخصين وجب عليه بعثتهما لا محالة  
ولا يجوز الإخلال به..... الخ (٢).

وذلك الذي يقوله السقا بوجوب فعل الأصلح على الله عز وجل ، يخالف ما عليه أهل السنة  
والجماعة من أن الله لا يوجب عليه شيء أحد من خلقه ، بل هو الذي يوجب على نفسه سبحانه  
وتعالى ، كما كتب على نفسه الرحمة ، وحرّم الظلم على نفسه .

<sup>١</sup> ( النبوات وما يتعلق بها، الرازي، ت السقا، دار الكليات الأزهرية، ص(٧).

<sup>٢</sup> ( النبوات وما يتعلق بها ص(٧).

يقول ابن تيمية - رحمه الله - في معرض رده على من يقول بالوجوب على الله: "وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى والتحریم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول، وصريح المعقول. وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربهم ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً؛ ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه الرحمة وحرّم الظلم على نفسه، لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئاً كما يكون للمخلوق على المخلوق. فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، وهو الخالق لهم، وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم بالإيمان والعمل الصالح، ومن توهم من القدرية والمعتزلة، ونحوهم: أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر، فهو جاهل في ذلك. وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إليه إلا بما من به من فضله وإحسانه، والحق الذي لعباده: هو من فضله وإحسانه ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه، فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك (١).

ومن كلام شيخ الإسلام بن تيمية يظهر أنه لا واجب على الله، فكل نعمة من الله على خلقه تعتبر من باب التفضل حتى ما أوجبه سبحانه وتعالى على نفسه من باب التفضل؛ لأنه لم يوجبه أحد عليه. وبذلك يبطل الوجوب على الله؛ وإذا بطل الوجوب عليه سبحانه وتعالى؛ بطل قول المعتزلة بوجوب الصلاح والأصلح على الله لعباده.

وهذه مناظرة وقعت بين الأشعري والجبائي<sup>(٢)</sup> جاء فيها :

الأشعري : أتوجب على الله رعاية الصلاح أو الأصلح في عباده؟

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ابن تيمية، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة (١/٤١٠)

(٢) الجبائي أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري. مات بالبصرة، سنة ثلاث وثلاث مائة. وعاش ثمانياً وستين سنة.

. أبو علي : نعم.

- الأشعري: ما تقول في ثلاثة إخوة: أحدهم كان مؤمناً براً تقياً، والثاني كان كافراً فاسقاً، والثالث كان صغيراً فماتوا، كيف حالهم؟

- الجبائي: أمّا الزاهد ففي الدرجات، وأمّا الكافر ففي الدرجات، وأمّا الصغير ففي أهل السلامة.

- الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟

- الجبائي: لا، لأنّه يقال له: إنّ أخاك إنّما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات.

- الأشعري: فإن قال ذلك الصغير: التقصير ليس منّي، فإنّك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة.

- الجبائي: يقول الباري جلّ وعلا: كنت أعلم أنّك لو بقيت لعصيت، وصرت مستحقاً للعذاب الأليم، فراعيت مصلحتك.

- الأشعري: لو قال الأخ الكافر: يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني؟

- الجبائي: إنّك مجنون

- الأشعري: لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة<sup>(١)</sup>.

و قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: وأيضاً يلزم القائلين بوجوب الأصلح أن يوجبوا على الله أن يميت كل من علم من الأطفال أنه لو بلغ لكفر.... أو أن يجحدوا علمه سبحانه بما سيكون قبل كونه، وقد التزمه سلفهم الخبيث الذين اتفق السلف على تكفيرهم، ولا خلاص لهم عن أحد هذين

(١) وفيات الأعيان بن خلكان: ٢٦٧/٤. ٢٦٨ رقم الترجمة ٦٠٧، ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت

الإلزامين إلا بالتزام مذهب أهل السنة والجماعة من أن أفعال الله لا تدخل تحت شرائع عقولهم  
القاصرة ولا تقاس بأفعالهم الخاسرة، بل أفعاله تعالى لا تشبه أفعال خلقه، ولا صفاته صفاتهم، ولا  
ذاته ذواتهم.. إذ ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير....<sup>(١)</sup>

---

١ ( مفتاح دار السعادة لابن القيم، دار الكتب العلمية (٥٤/٢).

## الفصل الثاني

### دور العقل في التحسين والتقييح

يرى السقا أن العقل وإن كان قادراً على التمييز بين الحسن والقبح في فترة من فترات عمر الإنسان، لا يقدر على التمييز كل سني حياته ، وأنا أراه مضطرب في هذه المسألة ، فأحياناً ينفي دور العقل موافقةً للأشاعرة ، وأحياناً يذكر القانون الكلي للرازي في تقديم العقل على النقل مقرأً له وموافقاً للمعتزلة.<sup>(١)</sup> ، فأنا أراه في هذه المسألة حائراً بين المعتزلة والأشاعرة.

يقول السقا: "والعقل وإن كان قادراً على التمييز بين الحسن والقبح في فترة من فترات عمر الإنسان، لا يقدر على التمييز كل سني حياته. فإن عقل الإنسان وهو صبي يختلف عن عقله وهو شاب ويختلف عن عقله وهو كهل لا يعلم من بعد علم شيئاً، وعقل المجرب يختلف عن عقل الذي لم يجرب، وعقل العالم يختلف عن عقل الجاهل. وهذا مشاهد ومعروف"<sup>(٢)</sup> .

والذي عليه أهل السنة والجماعة ، أن الحسن والقبح يدركان بالعقل ، ولكن ذلك لا يستلزم حكماً في فعل العبد ، بل يكون الفعل صالحاً لاستحقاق الأمر والنهي والثواب والعقاب من الحكيم الذي لا يأمر بنقيض ما أدرك العقل حسنه ، أو ينهى عن نقيض ما أدرك العقل قبحه.

فأهل السنة إذاً يفصلون في المسألة ، بإطلاق التحسين والتقييح على كل فعل من جهة العقل وحده دون الشرع ، أو نفي أي دور للعقل في تحسين الأفعال أو تقييحها غير صحيح<sup>(٣)</sup>

وهذا صرح شيخ الإسلام ابن تيمية قال: " وَقَدْ ثَبَتَ بِالْخَطَابِ وَالْحِكْمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنَ الشَّرَائِعِ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ؛ أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُشْتَمِلاً عَلَى مَصْلَحَةٍ أَوْ مُفْسِدَةً وَلَوْ لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِذَلِكَ؛ كَمَا يَعْلَمُ

<sup>(١)</sup> انظر: دفع الشبهات عن الشيخ الغزالي ص(١٩١)

<sup>(٢)</sup> النبوات للرازي . ت: السقا ص (٧).

<sup>(٣)</sup> القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، د: عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط: دار الوطن ص (٢٥٥).

أَنَّ الْعَدْلَ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَصْلَحَةِ الْعَالَمِ، وَالظُّلْمَ يَشْتَمِلُ عَلَى فَسَادِهِمْ، فَهَذَا التَّوَعُّهُ هُوَ حَسَنٌ وَقَبِيحٌ وَقَدْ يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ قُبْحُ ذَلِكَ؛ لَا أَنَّهُ أَثَبَتَ لِلْفِعْلِ صِفَةً لَمْ تَكُنْ؛ لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِ هَذَا الْقُبْحِ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُهُ مُعَاقَبًا فِي الْآخِرَةِ إِذَا لَمْ يَرِدْ شَرْعٌ بِذَلِكَ، وَهَذَا مِمَّا غَلَطَ فِيهِ غُلَاةُ الْقَائِلِينَ بِالتَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ؛ فَإِنَّهُمْ قَالُوا؛ إِنَّ الْعِبَادَ يُعَاقَبُونَ عَلَى أفعالِهِمُ الْقَبِيحَةِ وَلَوْ لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَهَذَا خِلَافُ النَّصِّ؛ قَالَ تَعَالَى: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } (١).

وقال شيخ الإسلام أيضاً: " النَّاسُ فِي " مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : طَرَفَانِ وَوَسَطٌ .

الطَّرْفُ الْوَاحِدُ : قَوْلُ مَنْ يَقُولُ : بِالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ وَيَجْعَلُ ذَلِكَ صِفَاتٍ ذَاتِيَّةً لِلْفِعْلِ لَا زِمَةَ لَهُ وَلَا يَجْعَلُ الشَّرْعَ إِلَّا كَاشِفًا عَنِ تِلْكَ الصِّفَاتِ لَا سَبَبًا لِشَيْءٍ مِنْ الصِّفَاتِ فَهَذَا قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ - وَهُوَ ضَعِيفٌ

وَأَمَّا الطَّرْفُ الْآخَرُ فِي " مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلِ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَثِّلِينَ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةٍ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ . وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ وَيَنْهَى عَنِ عِبَادَتِهِ وَخَدَعَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْأَحْكَامِ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدٌ نَسْبَةً وَإِضَافَةً فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ . بَلِ إِذَا قَالَ : { يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ } فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمُ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُجِلُّ لَهُمْ مَا يُجِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ بَلِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إِلَّا أَنْ يُعَبَّرَ عَنِ ذَلِكَ بِمَا يَلَايِمُ الطَّبَاعَ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ . فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوْ أَرَادَهُ هُوَ أَيْضًا

قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالَفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِلْجِمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ ؛  
فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ . فَقَالَ : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ } كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ التَّسْوِيَةِ  
بَيْنَ الْحَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } وَقَالَ : { أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا  
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } وَقَالَ : { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ  
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ } وَعَلَى قَوْلِ النِّفَاةِ : لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ  
بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنِ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنِ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ  
وَالْمَعْقُولِ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } وَعِنْدَهُمْ تَعَلُّقُ الْإِرْسَالِ بِالرَّسُولِ  
كَتَعَلُّقِ الْخِطَابِ بِالْأَفْعَالِ لَا يَسْتَلزِمُ ثُبُوتَ صِفَةٍ لَا قَبْلَ التَّعَلُّقِ وَلَا بَعْدَهُ وَالْفُقَهَاءُ وَجُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ  
يَقُولُونَ : اللَّهُ حَرَّمَ الْمُحَرَّمَاتِ فَحَرِّمَتْ وَأَوْجَبَ الْوَاجِبَاتِ فَوَجَبَتْ فَمَعَنَا شَيْئَانِ : إِبْجَابٌ وَتَحْرِيمٌ وَذَلِكَ  
كَلَامُ اللَّهِ وَخِطَابُهُ وَالثَّانِي وَجُوبٌ وَحُرْمَةٌ وَذَلِكَ صِفَةٌ لِلْفِعْلِ . وَاللَّهُ تَعَالَى عَلِيمٌ حَكِيمٌ عَلِمَ بِمَا تَتَضَمَّنُهُ  
الْأَحْكَامُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَأَمَرَ وَنَهَى لِعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْمَأْمُورِ وَالْمَحْظُورِ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ  
وَمَفَاسِدِهِمْ وَهُوَ أَثْبَتَ حُكْمَ الْفِعْلِ وَأَمَّا صِفَتُهُ فَقَدْ تَكُونُ ثَابِتَةً بِدُونِ الْخِطَابِ . وَقَدْ ثَبَتَ بِالْخِطَابِ  
وَالْحِكْمَةِ الْخَاصَّةِ مِنَ الشَّرَائِعِ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ ؛ ( أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُشْتَمِلًا عَلَى مَصْلَحَةٍ أَوْ  
مَفْسَدَةٍ وَلَوْ لَمْ يَرِدْ الشَّرْعُ بِذَلِكَ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ الْعَدْلَ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَصْلَحَةِ الْعَالَمِ وَالظُّلْمَ يَشْتَمِلُ عَلَى  
فَسَادِهِمْ فَهَذَا التَّوَعُّهُ هُوَ حَسَنٌ وَقَبِيحٌ وَقَدْ يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ قُبْحُ ذَلِكَ لَا أَنَّهُ أَثْبَتَ لِلْفِعْلِ صِفَةً لَمْ  
تَكُنْ ؛ لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِ هَذَا الْقُبْحِ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُهُ مُعَاقَبًا فِي الْآخِرَةِ إِذَا لَمْ يَرِدْ شَرْعٌ بِذَلِكَ  
وَهَذَا بِمَا غَلَطَ فِيهِ غُلَاةُ الْقَائِلِينَ بِالتَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ ؛ فَإِنَّهُمْ قَالُوا ؛ إِنَّ الْعِبَادَ يُعَاقَبُونَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ  
الْقَبِيحَةِ وَلَوْ لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَهَذَا خِلَافُ النَّصِّ قَالَ تَعَالَى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ  
رَسُولًا } وَقَالَ تَعَالَى : { رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ }  
وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا  
مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ } وَقَالَ تَعَالَى : { كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ



{ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ {  
{ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { مَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْسَلَ الرَّسُلَ مُبَشِّرِينَ  
وَمُنذِرِينَ } وَالتَّصْوُصُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ إِلَّا بَعْدَ الرَّسَالَةِ كَثِيرَةً تَرُدُّ عَلَى مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ  
التَّحْسِينِ وَالتَّقْوِيحِ : إِنَّ الْخَلْقَ يُعَذَّبُونَ فِي الْأَرْضِ بِدُونِ رَسُولٍ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ . ( النَّوْعُ الثَّانِي : أَنَّ  
الشَّارِعَ إِذَا أَمَرَ بِشَيْءٍ صَارَ حَسَنًا وَإِذَا نَهَىٰ عَنِ شَيْءٍ صَارَ قَبِيحًا وَاتَّسَبَبَ الْفِعْلُ صِفَةً الْحُسْنِ  
وَالْقُبْحِ بِخَطَابِ الشَّارِعِ . وَ ( النَّوْعُ الثَّلَاثُ : أَنَّ يَأْمُرَ الشَّارِعُ بِشَيْءٍ لِيَمْتَحِنَ الْعَبْدَ هَلْ يُطِيعُهُ أَمْ  
يَعْصِيهِ وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ فِعْلَ الْمَأْمُورِ بِهِ كَمَا أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْحَبِيبِ حَصَلَ  
الْمَقْصُودُ فَفَدَاهُ بِالذَّبْحِ وَكَذَلِكَ { حَدِيثُ أُبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَنْ سَأَلَهُمْ  
الصَّدَقَةَ فَلَمَّا أَجَابَ الْأَعْمَى قَالَ الْمَلِكُ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالِكَ فَإِنَّمَا أُبْتَلِيْتُمْ ؛ فَرَضِي عَنْكَ وَسَخِطَ  
عَلَىٰ صَاحِبَيْكَ } . فَالْحِكْمَةُ مَنْشُؤُهَا مِنْ نَفْسِ الْأَمْرِ لَا مِنْ نَفْسِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَهَذَا النَّوْعُ وَالَّذِي قَبْلَهُ  
لَمْ يَفْهَمَهُ الْمُعْتَرِلَةُ ؛ وَزَعَمَتْ أَنَّ الْحُسْنَ وَالْقُبْحَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَا هُوَ مُتَّصِفٌ بِذَلِكَ بِدُونِ أَمْرِ الشَّارِعِ  
وَالْأَشْعَرِيَّةُ ادَّعَوْا : أَنَّ جَمِيعَ الشَّرِيعَةِ مِنْ قِسْمِ الْإِمْتِحَانِ وَأَنَّ الْأَفْعَالَ لَيْسَتْ لَهَا صِفَةٌ لَا قَبْلَ الشَّرْعِ وَلَا  
بِالشَّرْعِ ؛ وَأَمَّا الْحُكْمَاءُ وَالْجُمْهُورُ فَأَتَّبَتُوا الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ وَهُوَ الصَّوَابُ (١) .

و قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فإن من المستقر في العقول والفطر أن قضاء هذا الوطر في الأمهات  
والبنات والأخوات والعمات والخالات والجدات مستقبح في كل عقل ، مستهجن في كل فطرة ،  
ومن المحال أن يكون المباح من ذلك مساوياً للمحظور في نفس الأمر ولا فرق بينهما إلا مجرد التحكم  
بالمشيئة سبحانه هذا بهتان عظيم ، وكيف يكون في نفس الأمر نكاح الأم واستفراشها مساوياً  
لنكاح الأجنبية واستفراشها وإنما فرق بينهما محض الأمر .

وكذلك من المحال أن يكون الدم والبول والرجيع مساوياً للخبز والماء والفاكهة ونحوها وإنما الشارع فرق بينهما فأباح هذا وحرم هذا مع استواء الكل في نفس الأمر ، وكذلك أخذ المال بالبيع والهبة والوصية لا يكون مساوياً لأخذه بالقهر والغلبة والغضب والسرقة والجناية حتى يكون إباحة هذا وتحريم هذا راجعاً إلى محض الأمر والنهي المفرق بين متماثلين .

وكذلك الظلم والكذب والزور والفواحش كالزنا واللواط وكشف العورة بين المأى ونحو ذلك كيف يسوغ عقل عاقل أنه لا فرق قط في نفس الأمر بين ذلك وبين العدل والإحسان والعفة والصيانة وستر العورة ، وإنما الشارع يحكم بإيجاب هذا وتحريم هذا .

وهذا مما لو عرض على العقول السليمة التي لم تدخل ولم يمسه ميل للمثالات الفاسدة وتعظيم أهلها وحسن الظن بهم لكانت أشد إنكاراً له ، وشهادة ببطلانه من كثير من الضروريات ، وهل ركب الله في فطرة عاقل قط أن الإحسان والإساءة والصدق والكذب والفجور والعفة والعدل والظلم وقتل النفوس وإنجاءها ، بل السجود لله وللصنم سواء في نفس الأمر لا فرق بينهما ، وإنما الفرق بينهما الأمر المجرد ، وأي جحد للضروريات أعظم من هذا ؟ وهل هذا إلا بمنزلة من يقول إنه لا فرق بين الرجيع والبول والدم والقئ وبين الخبز واللحم والماء والفاكهة والكل سواء في نفس الأمر وإنما الفرق بالعوائد؟ وأي فرق بين مدعي هذا الباطل وبين مدعي ذلك الباطل؟ وهل هذا إلا بهت للعقل والحس والضرورة والشرع والحكمة ؟ .

وإذا كان لا معنى للمعروف عندهم إلا ما أمر به فصار معروفاً بالأمر، ولا للمنكر إلا ما نهي عنه فصار منكراً بنهيه ، فأبي معنى لقوله (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) وهل حاصل ذلك زائد على أن يقال يأمرهم بما يأمرهم به ، وينهاهم عما ينهاهم عنه ؟ وهذا كلام ينزه عنه آحاد العقلاء فضلاً عن كلام رب العالمين ، وهل دلت الآية إلا على أنه أمرهم بالمعروف الذي تعرفه العقول ، وتقر بحسنه الفطر ؟ فأمرهم بما هو معروف في نفسه عند كل عقل سليم ، ونهاهم عما هو منكر في الطباع والعقول بحيث إذا عرض على العقول السليمة أنكرته أشد الإنكار ، كما أمر بما إذا عرض

على العقل قبله أعظم قبول وشهد بحسنه ، كما قال بعض الأعراب وقد سئل بم عرفته أنه رسول الله ؟ فقال : ( ما أمر بشيء فقال العقل ليته ينهى عنه ، ولا نهي عن شيء فقال ليته أمر به )، فهذا الأعرابي أعرف بالله ودينه ورسوله من هؤلاء " (١) .

وعلى هذا فمذهب أهل السنة والجماعة يمكننا أن نجمله بالنقاط التالية:

- إثبات حسن بعض الأفعال وقبحها بالعقل والشرع، ولا يلزم أن يدركها جميعا، لأن منها ما قد يخفي على بعض العقول، و الشرع زاد حسن الأفعال الحسنة بالعقل حسنا، وزاد القبيحة قبحا.
- الثواب على فعل الأفعال الحسنة، والعقاب على فعل الأفعال القبيحة إنما هو من قبل الشارع، فلا يجب على المكلف شيء قبل ورود الشرع.

---

١ ( مفتاح دار السعادة لابن القيم ( ٥/٢ )، وقد خصص ابن القيم رحمه الله تعالى أكثر كتابه (مفتاح دار السعادة) للكلام على مسألة التحسين والتقيح العقليين فراجعه فإنه مفيد جداً في هذه المسألة جزاه الله خير الجزاء.

## الباب السابع

### في الأسماء والأحكام

#### الفصل الأول

#### حكم مرتكب الكبيرة

يرى السقا أن مرتكب الكبيرة لا يغفر له إلا إذا تاب منها ، أما إذا لم يتب فلا مغفرة له ، ويؤول قوله تعالى: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ } بقوله: " وظلمهم لأنفسهم إما " السيئات المكفرة لمحتب الكبائر في قوله تعالى: { إِنَّ بَجَّاتِئُوا كَبَاتِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ } ، أو الكبائر بشرط التوبة ، أو أراد بالمغفرة الستر والإمهال(١).

ثم هو بصر أن القاتل إن مات بلا توبة فهو خالد مخلد في النار فيقول: " وقوله تعالى: { وَمَنْ يُقْتَلْ مُؤْمِنًا مْتَعَمَدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } يفيد أن قاتل المؤمن متعمداً مخلد في النار سواء كان مسلماً أو كافراً لأن " من " تفيد العموم ، وسبب استحقاق المسلم الخلود بالقتل العمد أنه كفر ببعض الآيات وآمن ببعض " إلى أن يقول: " وإذا تاب المسلم يقبل الله توبته كما يقبل الإسلام من الكافر إذا اسلم .

وإذا مات المسلم القاتل بدون توبة فهو خالد في النار.

يقول: " وآية المشيئة تفيد أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء توبة" (٢).

وكلام السقا هذا يخالف ما عليه إجماع أهل السنة والجماعة من أن مرتكب الكبيرة ولو كان قاتلاً إذا لم يتب منها فهو في مشيئة الله إن شاء عذبة وإن شاء عفا عنه.

١ ( لا نسخ في القرآن الكريم للسقا دار الفكر العربي ١٩٧٨ ص (١٧٧).

٢ ( السابق ص (١٣٤ : ١٣٥)

يقول الإمام الطحاوي : ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنوب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله (١)

وقال النووي (٢) " أعلم أن مذهب أهل الحق : أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنوب ، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم برده وكفره ، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك ، فإن استمر حكم بكفره ، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة (٣) .

ولقد وردت نصوص كثيرة بالكتاب والسنة فيها إثبات الحد على مرتكب بعض الكبائر كحد السرقة ، وحد الزنا وحد شرب الخمر ، وحد القذف والشارب لا يقتلون ، بل تقام عليهم الحدود ، ولو كانوا يكفرون لوجب عليهم حد الردة وهو القتل (٤) ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : في معرض الرد على الخوارج " ثم قد وجدنا الله تبارك وتعالى يكذب مقاتلهم وذلك انه حكم في السارق بقطع اليد وفي الزاني والقاذف بالجلد ولو كان الذنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء إلا بالقتل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " من بدل دينه فاقتلوه " (٥) أفلا لا ترى أنهم لو كانوا كفارا لما كانت عقوبتهم القطع والجلد وكذلك قول الله في من قتل مظلوما { فَكَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا } (الإسراء: ٣٣) فلو كان كفراً ما كان للولي عفو ولا أخذ ديه ولزمه القتل (٦) .

١ ( العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز

٢ ( النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليه نسبة سنة ٦٣١ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ.

٣ ( مسلم بشرح النووي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٥٠/١)

٤ ( شرح الطحاوية لابن العز ص ٣٦٧

٥ ( رواه البخارى ( ٧٥/٤ ) كتاب الترمذى ( ١٤٥٨ ) كتاب الحدود وأبو داود والنسائي وأحمد ( ٢٨٢/١ ) من حديث بن عباس

٦ ( الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ت: الألباني، ط: المكتب الإسلامي ص ٨٨

قال شيخ الإسلام: " وكذلك كل مسلم يعلم أن شارب الخمر والزاني والقاذف والسارق لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم يجعلهم مرتدين يجب قتلهم بل القرآن والقتل المتواتر عنه يبين أن هؤلاء لهم عقوبات غير عقوبة المرتد عن الإسلام كما ذكر الله تعالى في القرآن

جلد القاذف والزاني وقطع يد السارق وهذا متواتر عن النبي صلي الله عليه وسلم ولو كانوا مرتدين لقتلهم" (١) والأدلة علي هذا الأصل من الكتاب والسنة كثيرة من ذلك

يقول الله تعالى: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (سورة الحجرات آية: ٩) فالبغي ذنب عظيم وعم ذلك سمي الله البغاة مؤمنين ، مما يدل علي أنه لا يخرجهم البغي من الإسلام كما أثبت الله بين الجميع التآخي ، فقال { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (سورة الحجرات آية: ١٠) قال البخاري " باب { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا } فسماهم مؤمنين قال ابن حجر : واستدل المؤلف .. علي أن المؤمن إذا ارتكب معصية لا يكفر بأن الله تعالى أبقى اسم المؤمن "

يقول الله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } (سورة النساء آية: ٤٨) قال البخاري : " باب المعاصي من أمر الجاهلية ، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا الشرك لقول النبي صلي الله عليه وسلم : " إنك أمرؤ فيك جاهلية " قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ } (٢). قال ابن حجر : " ومحصل الترجمة أنه لما قدم أن المعاصي يطلق عليها الكفر مجازا علي إرادة كفر النعمة لا كفر الجحد ، أراد أن

١ ( مجموع الفتاوي ٢٨٨/٧ )

٢ ( فتح الباري ط: دار المعرفة بيروت (٨٥/١) .

يبين أنه كفر لا يخرج من الملة ، خلافاً للخوارج الذين يكفرون بالذنوب ، ونص القرآن يرد عليهم ، وهو قوله تعالى " { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } فصيّر ما دون الكفر تحت إمكان المغفرة ، والمراد بالشرك في هذه الآية الكفر لأن من جحد نبوة محمد صلي الله عليه وسلم مثلاً كان كافراً ، ولو لم يجعل مع الله إلهاً آخر والمغفرة منتفية عنه بلا خلاف (١).

قال شيخ ابن تيمية : " لا يجوز أن يحمل هذا علي التائب ، فإن التائب لا فرق في حقه بين الشرك وغيره كما قال سبحانه " { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (سورة الزمر آية: ٥٣) " فهنا عم وأطلق لأن المراد به التائب وهناك خص وعلق " (٢).

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال " أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق قال : وإن زنى وإن سرق "

قال النووي " وأما قوله – وإن زنى وإن سرقه فهو حجة لمذهب أهل السنة أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وأنهم إن دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة " (٣).

وعن عبادة بن الصامت قال : كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم في مجلس فقال " تباعوني علي ألا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تنزوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق فمن وفي منكم فأجره علي الله ، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه ، فأمره إلي الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه " .

(١) فتح الباري ١/٨٥

(٢) مجموع الفتاوى ٧/٤٨٤

(٣) انظر: مسلم بشرح النووي ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – (٩٧/٢)، والجامع لشعب الإيمان للبيهقي.

قال النووي قوله عليه السلام " من أصاب شيئاً من ذلك " المراد به ما سوي الشرك وإلا فالشرك

لا يغفر

له وفيه دلالة لمذهب أهل الحق أن المعاصي غير الكفر لا يقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب

منها بل

هو في مشيئة الله تعالى إن شاء عفي عنه وإن شاء عذبه " (١) .

---

١ ( انظر: مسلم بشرح النووي، والجامع لشعب الإيمان للبيهقي.



## الفصل الثاني

### المنزلة بين المنزلتين

يقرر السقا أن مرتكب الكبيرة لا يطلق عليه مسلم عاص بل يقول هو فاسق موافقة للمعتزلة فيقول: قال أهل السنة: إن مرتكب الكبيرة لأنه يقر بوحدانية الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم لا نحكم عليه بالكفر بل نلقبه بلقب: المسلم العاصي. وقالت المعتزلة: نلقبه بلقب الفاسق. ونحن مع المعتزلة في هذا المبدأ" ثم يبين أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا أما في الآخرة فهو كافر ولكن لن يكون عذابه كعذاب الكافر ، فيقول: " وذهبت المعتزلة إلى ان مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين . فمرتكبها عند الخوارج: مخلد في النار ، ويعذب عذاب الكفار . وعند المعتزلة مخلد في النار ، ولا يعذب عذاب الكفار" ثم يقرر ان هذا المذهب الذي اختاره هو مذهب واصل بن عطاء ، فيقول: " وذهب واصل بن عطاء إلى أن صاحب الكبيرة : لا يكون مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً بل يكون: فاسقاً . وهذا المذهب أخذه عن أبي هاشم: عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وكان من أصحابه" (١).

والذي يعتقد أهل السنة والجماعة أن من ارتكب كبيرة - خلا الشرك - ولم يستحلها فإنه لا كفر ، بل يسمى مؤمناً ناقص الإيمان ، وبعضهم يعبر عن ذلك بقوله: "مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته" ومن مات مصراً عليها فإنه تحت مشيئة الله تعالى ، إن شاء غفر له ذنبه ابتداءً ، وادخله الجنة تفضلاً منه سبحانه ، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ، ثم يخرج من النار ، ويدخله الجنة ؛ لأن النار لا يخلد فيها موحد .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: عن أهل السنة والجماعة: " وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر ، كما يفعله الخوارج ، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي ، ولا يسلبون

(١) الخوارج والحروريون أحمد السقا " مكتبة الكليات الأزهرية ص ( ٥١ : ٥٢ ) .

الفاسق الملمي اسم الإيمان بالكلية ، ولا يخلدونه في النار ، كما تقول المعتزلة ، بل الفسق يدخل في اسم الإيمان وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق ... ويقولون : هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، فلا يعطي الاسم المطلق ، ولا يسلب مطلق الاسم (١).

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام هو الذي عليه اتفاق أهل السنة والجماعة ، يقول ابن عبد البر: " وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أحداً لا يخرج ذنبه وإن عظم من الإسلام" (٢).

قال أبو عبيد القاسم بن الإسلام " إن الذي عندنا في هذا الباب كله أن المعاصي والذنوب لا تزيل إيماناً ، ولا توجب كفراً ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله أهله" (٣) .

وها هنا أمر لابد من الانتباه إليه وهو: الأيمان أصل وكمال فمن حقق أصل الإيمان استحق أصل الوعد ومن حقق كمال الإيمان استحق كمال الوعد كذا الكفر أكبر وأصغر فمن أتى كفراً أكبر استحق كمال الوعيد ومن أتى كفراً أصغر استحق أصل الوعيد وعلي هذا فإنه يجتمع في الإنسان إيمان وكفر أي يجتمع فيه وعد ووعيد فيكون لأقربهما<sup>(٤)</sup> .

قال بن القيم رحمه الله: "وها هنا أصل آخر وهو أن الرجل قد يجتمع فيه كفراً وإيماناً وتوحيداً وتقوى وفجوراً ونفاقاً وإيماناً ، وهذا من أعظم أصول أهل السنة وخالفهم فيه غيرهم من أهل البدع والخوارج والمعتزلة والقدرية ومسالة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنى على هذا الأصل وقد دل عليه القرآن والسنة وجماع الصحابة ..... إلى أن قال وها هنا أصل آخر وهو أنه لا يلزم قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمناً وإن كان ما قام به إيماناً ، ولا من قيام شعبة من شعب الكفر أن يسمى كافراً وإن كان ما قام به كفراً ، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم أن

<sup>١</sup> ( مجموع الفتاوى ٣/١٥٢، ١٥١ )

<sup>٢</sup> ( التمهيد لابن عبد البر الطبعة المغربية (٢٢/١٧) .

<sup>٣</sup> ( الإيمان ص ٨٩ )

<sup>٤</sup> ( انظر: التحذير من الغلو في التكفير، حماد عبدالجليل "، ط: دار ابن الجوزي القاهرة، ص (٧٨) )

يسمى عالما ولا من بعض مسائل الفقه والطب أن يسمى فقيها ولا طبيا ، ولا يتمتع ذلك أن تسمى  
شعبة الإيمان إيمانا وشعبة النفاق نفاقا وشعبة الكفر كفرا" (١) أ. هـ

---

١ ( حكم تارك الصلاة لابن القيم ضمن المجموعة الحديثية ط: دار الريان القاهرة، ص (٤٤٩:٤٤٨).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتبلغ الغايات ، وترفع الدرجات ، والصلاة والسلام على المبعوث بأكمل الرسالات ، محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه أتم الصلاة وأزكى التسليم ، وبعد:

فقد حاولت في هذا البحث جمع شتات الآراء الاعتقادية للدكتور أحمد حجازي السقا ، وعرضها على ميزان أهل السنة والجماعة ، ولا أدعي فيه الكمال والإحاطة ، ولكن حسبي أني بذلت فيه جهدي ومكنتي ، فإن أصبت فهو من الله وفضله وتوفيقه ، فله الحمد والشكر ، وإن أخطأت فاستغفر الله وأتوب إليه.

ويمكن إجمال أهم نتائج البحث وتوصياته فيما يلي:

أولاً: يتضح من خلال البحث إعتزالية أحمد حجازي السقا من خلال موافقته للمعتزلة في كثير من مسائل الاعتقاد ، وكذا تصريحه بذلك ومدحه لهم ، وتسميتهم أهل العدل.

ثانياً : وافق الدكتور السقا الأشاعرة في بعض قضايا الصفات ، كقوله بالتفويض ، وتأويله لكثير من الصفات ، كاليد والنزول والمجيء والأذن والعين ، والفرح والغضب والرضا والحياء ، تاويل الأشاعرة .

ثانياً: يظهر جلياً من خلال البحث عداة السقا الشديد لأهل السنة والجماعة لاسيما شيخ الإسلام بن تيمية ، فهو يبندهم بالحشوية والمجسمة ويتضح ذلك من خلال كتابه : " الله وصفاته في التوراة والإنجيل والقرآن".

ثالثاً: ظهر جلياً من خلال البحث إنكار السقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وردّها إلا ما كان مفسراً للقرآن ، ورد الصحيح منها ولو كان في أعلى درجات الصحة .

رابعاً: ظهر أيضاً تعظيم السقا لكتب اليهود والنصارى ، يل جاوز القنطرة في ذلك فاعتبرها من المحكم والقرآن من المتشابه ، فهو يرد آيات القرآن للتوراة والإنجيل فما وافق التوراة والإنجيل فهو المحكم ، وما خالف التوراة والإنجيل فهو المتشابه.

خامساً: ظهر عند السقا بعض التناقض في بعض المسائل فخلط فيها بين المذهب الأشعري والمذهب الاعتزالي ، مثل مسألة التحسين والتقييح العقلي؟

سادساً: ظهر من خلال البحث عداوة السقا الشديدة للصوفية ، وإنكاره عليهم لكنه في سبيل ذلك أنكر الكرامات إنكاراً تاماً.

سابعاً: سلك السقا مسلك أهل الكلام في تقريره لمسائل الاعتقاد ، بل تعداهم في إعتبره التوراة والإنجيل من مصادر الاستدلال.

ثامناً: وافق السقا المعتزلة في القول بخلق القرآن ، والقول بعدم وقوع النسخ في القرآن ، بل وصرح بذلك فكتب في ذلك: ى نسخ في القرآن الكريم ، وحقق كتاب : خلق القرآن بين أهل السنة والمعتزلة.

تاسعاً: اتضح من خلال البحث إنكار السقا للمعجزات الحسية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنكاره للإسراء والمعراج وقصرة على أنه رؤيا منام.

وأما التوصيات التي يمكن التأكيد عليها من خلال البحث فتتمثل في الآتي:

أولاً: التوصية بدراسة الآراء الاعتقادية للفرق المخالفة لأهل السنة ، مع مقارنتها بالواقع المعاصر ؛ حتى لا يظن أحد أن هذه الفرق لم يعد لها وجود في العالم الإسلامي.

ثانياً: ضرورة الاهتمام بكتب أهل السنة والجماعة وإظهارها للناس في طبقات محققة تحقيقاً جيداً مع جودة الطباعة ودعم أسعار هذه الكتب حتى تصل إلى أكبر قدر من طلاب العلم.

ثالثاً: ضرورة إعداد جيل من الشباب المسلم متخصصاً في دراسة الفرق المعاصرة بطريقة أكاديمية ،  
وتأهيل هؤلاء الشباب للرد على شبهات المخالفين.

رابعاً: على الذين يحملون منهج أهل السنة والجماعة ويدعون إليه أن يكونوا من أهل اللطف والحكمة  
والأفق الواسع بحيث يصلون بلطفهم إلى قلوب الناس ويضعون بحكمتهم الشيء في موضعه ،  
ويتمكنون بآفتقهم الواسعة من مغالبة الماكرين وتمرير حيل المنافقين.

خامساً: ضرورة إنشاء مركز لبحوث العقيدة والدراسات الإسلامية تكون مهمته رصد جميع ما يكتب  
حول عقيدتنا من المبتدعة والكافرين ، مع إصدار ردود على الشبهات وترجمتها بمختلف لغات العالم.

سادساً: دعم الكتاب والدعاة القادرين على التخصص في مجال الرد على أصحاب الانحرافات العلنية  
والعملية ، وتفريغهم لذلك وحمائتهم.

سابعاً: الحصول على فتاوى واضحة من علماء الإسلام البارزين عن حكم الإسلام في العقائد الباطلة  
بشكل واضح وصريح ، ونشرها بمختلف الوسائل.

ثامناً: توسيع مجال المنح الدراسية من بلدان العالم الإسلامي في الجامعات الإسلامية وتقديم المعونات  
لهؤلاء الطلاب لاستكمال دراستهم الأكاديمية.

وأخيراً فلست أزعم الكمال ولا المقاربة ، وحسبي أني بذلت جهدي واستفرغت طاقتي ، وأدبت ما  
أرجو وأن يكون معذراً لي عند الله في الخطأ الذي لا أنفيه عن نفسي و:

من ذا الذي ما ساء قط      ومن له الحسنى فقط

فإن يكن من صواب فهو من الله ، وإن يكن من خطأ فهو مني ومن الشيطان والله ورسوله منه  
براء ، والله عز وجل قد جرت حكمته أنه لم يجعل الكمال لغيره ، فقد:

ذهب الله بالكمال وأبقي كل نقص لذلك الإنسان

والحمد لله أولاً وأخيراً ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتبعه...

## الفهارس

### فهرس المراجع

- ١ - أساس التقديس للرازي بتحقيق السقا ط: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٢ - ((اعتقاد أئمة الحديث)) : الإمام أبو بكر الإسماعيلي ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.
- ٣ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ابن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.
- ٤ - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري دار الأنصار ، القاهرة.
- ٥ - الأربعين في أصول الدين للفخر الرازي.
- ٦ - الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ) ط: دار العلم للملايين.
- ٧ - الانتصارات الإسلامية نجم الدين الطوفي ، ت: أحمد السقا ، ط: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٨ - الإيمان لآبي عبيد القاسم بن سلام ، ت: الألباني ، ط: المكتب الإسلامي.
- ٩ - التفسير الكبير الفخر الرازي ، ط: دار إحياء التراث بيروت.
- ١٠ - ((التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)) : يوسف ابن عبد البر، الطبعة المغربية.
- ١١ - التنبية والرد للملطي ، نشرة الكوثري مكتبة القاهرة .
- ١٢ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ط: مؤسسة الرسالة.
- ١٣ - ((الجامع لشعب الإيمان)) : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد العلي حامد ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ.



- ١٤ - المحجة في بيان المحجة لقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ت: محمد بن ربيع المدخلی ، ط: دار الراية.
- ١٥ - الحركات السرية في الإسلام - محمود إسماعيل - القاهرة روزليوسف.
- ١٦ - الخوارج الحروريون ومقارنة مبادئهم بمبادئ الفرق الإسلامية للسقا ط: مكتبة الكليات الأزهرية ص(٧٧).
- ١٧ - الدر المنثور للسيوطي ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.
- ١٨ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني
- ١٩ - ((السنة)): احمد بن عمرو بن ابي عاصم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٠ - الشريعة لآبي بكر محمد بن الحسين الأجرى ، ت: عبد الله الدميحي ، ط: دار الوطن.
- ٢١ - الشفاعة بين المسلمين وأهل الكتاب للسقا ، ط: مكتبة الإيمان بالمنصورة
- ٢٢ - ((الشفاعة)): مقبل بن هادي الوادعي ، دار الأرقم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٣ - الصواعق المرسله لابن القيم ، ت: على بن محمد الدخيل ، ط: دار العاصمة.
- ٢٤ - ((العقيدة السلفية في كلام رب البرية)): عبد الله الجديع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٥ - القيامة الكبرى .عمر سليمان الأشقر، ط: دار النفائس
- ٢٦ - الكشاف، الزمخشري، الدار العالمية، مصر، د. ت، (١/ ٦٣٠ ، ٦٣١).
- ٢٧ - الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام أحمد حجازي السقا " ط: دار نهضة مصر.
- ٢٨ - المذاهب الإسلامية - محمد أحمد أبو زهرة ، مكتبة الآداب ومطبعتها

- ٢٩ - المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة" ط: دار طيبة.
- ٣٠ - ((المسند)): أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد شاكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ ، دار المعارف ، مصر .
- ٣١ - المعتزلة وأصولهم الخمسة - د: عواد المعتق \_ ط: مكتبة الرشد.
- ٣٢ - المنقذ من الضلال \_ أبو حامد الغزالي \_ دار الأندلس للطباعة والنشر.
- ٣٣ - المنية والأمل ، لأحمد بن يحيى المرتضى الزبيدي . ط: حيدرآباد
- ٣٤ - الملل والنحل للشهرستاني ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٣٥ - الموسوعة الميسرة، دكتور مانع الجهني ط: دار الندوة العالمية.
- ٣٦ - النبذ في أصول الفقه لابن حزم تحقيق السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٣٧ - النبوات ابن تيمية ، ط: أضواء السلف الرياض .
- ٣٨ - النفي في باب الصفات - أبي محمد أزرقى \_ مكتبة دار المنهاج.
- ٣٩ - بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرين، مكتبة نزار
- ٤٠ - بيان تلبيس الجهمية ابن تيمية ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية.
- ٤١ - تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى المبارك كافورى ، ط: دار الفكر بيروت.
- ٤٢ - ((تفسير القرآن العظيم)): أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، دار الشعب ، القاهرة.
- ٤٣ - ((تفسير القرآن العظيم)): أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، دار طيبة
- ٤٤ - تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم، مصر.

- ٤٥ - تفسير الطبري لبن جرير الطبري ، ط: مؤسسة الرسالة.
- ٤٦ - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ، ص ١٠٢٢.
- ٤٧ - تلخيص الاستغاثة ابن تيمية ، ط: دار الغرباء الأثرية.
- ٤٨ - حقيقة السنة أحمد حجازي السقا ط: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٤٩ - حكم المرتد عند المسلمين وأهل الكتاب أحمد حجازي السقا مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٥٠ - حكم تارك الصلاة لابن القيم ضمن المجموعة الحديثية ط: دار الريان القاهرة.
- ٥١ - حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب أحمد حجازي السقا ط: مكتبة مصر.
- ٥٢ - خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة للرازي تحيق السقا ، ط: دار الجيل بيروت.
- ٥٣ - درء تعارض العقل والنقل ابن تيمية ، ت: محمد رشاد سالم.
- ٥٤ - دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي للسقا ، ط: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٥٥ - رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري ت: عبد الله شاکر ، ط: مكتبة العلوم والحكم.
- ٥٦ - سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- ٥٧ - سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة.
- ٥٨ - " شأن الدعاء " : أبو سليمان حمد الخطابي ، تحقيق أحمد الدقاق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ.
- ٥٩ - ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) : هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق أحمد حمدان ، دار طيبة ، الرياض.

- ٦٠ - شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، مكتبة وهبة ، القاهرة.
- ٦١ - ((شرح العقيدة الطحاوية)) : لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق الألباني ، الطبعة الثامنة ، ، ١٤٠٤ هـ ، المكتب الإسلامي.
- ٦٢ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ط: الرسالة .
- ٦٣ - ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) : عبد الله الغنيمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .
- ٦٤ - ((صحيح الجامع الصغير وزيادته)) : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ.
- ٦٥ - ((صحيح سنن الترمذي)) : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى.
- ٦٦ - ((صحيح سنن النسائي)) : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى.
- ٦٧ - صحيح مسلم بشرح النووي ، ط: دار المعرفة بيروت.
- مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، (٢ / ٤٤٩).
- ٦٨ - ((ضعيف سنن الترمذي)) : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى .
- ٦٩ - ((عقيدة السلف أصحاب الحديث)) : عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني ، ط: دار العاصمة.
- ٧٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لبن حجر ، ط: المكتبة السلفية.
- ٧١ - لا نسخ في القرآن الكريم أحمد حجازي السقا ، دار الفكر العربي.

- ٧٢ - ((لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية)) : محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ.
- ٧٣ - مجموع الفتاوى ابن تيمية ، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية.
- ٧٤ - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله لابن القيم اختصار محمد بن الموصلي ، ط: أضواء السلف الرياض.
- ٧٥ - مختصر العلو للذهبي اختصار الألباني ط: المكتب الإسلامي .
- ٧٦ - ((معالم التنزيل)) : الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق النمر و ضميرية و الحرش ، دار طيبة ، ١٤١١هـ.
- ٧٧ - معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، السعودية، ط٤، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م (٣/٧٩).
- ٧٨ - مفتاح دار السعادة لابن القيم ، دار الكتب العلمية.
- ٧٩ - مقالات الإسلاميين للأشعري ، ط: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)
- ٨٠ - مقالات الإسلاميين للأشعري. ط: مكتبة النهضة.
- ٨١ - منهاج السنة النبوية ابن تيمية ، ت: محمد رشاد سالم.
- ٨٢ - نشأة الأشعرية وتطورها - د: جلال محمد موسي - دار الكتاب اللبناني.
- ٨٣ - كتاب التوحيد لابن خزيمة ، ط: مكتبة الرشد .
- ٨٤ - وفيات الأعيان بن خلكان ت : إحسان عباس، الناشر : دار صادر - بيروت.